الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية





وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت -

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

تخصص :حضارات قديمة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر الموسومة بـ:

قصة الطوفان بين الأساطير العراقية القديمة والرواية التوراتية

إعداد الطالبين

جومي تركية

كراش نسيبة

إشراف الأستاذ

بقة بلخير

اللجنة المناقشة

الأستاذ ....وابل امحمد . . .. .رئيسا

الأستاذ .... بقة بلخير.................. . . مشرفا ومقررا

الأستاذ ....مجاني عز الدين............. . . مناقشا

السنة الجامعية :1436-1437هـ/ 2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قال الله تعالى " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ "

الآية 152 من سورة البقرة

الشكر هو الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، يلجأ إليها الإنسان حينما يثقل كاهله عظيم الإحسان ، وإذا كان الاعتراف بالحق فضيلة ، فإن إسداء الشكر لمستحقيه فضيلة ، لقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

ومن هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر و التقدير والاحترام إلى الأستاذ **بقة بلخير** فله منا جزيل الشكر .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر و التقدير و الاحترام للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة .

وشكر خاص للأستاذ عزيز العصا ، وإلى كل أساتذة جامعة ابن خلدون ، وإلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

المختصرات:

ق م	قبل الميلاد
م	ميلادي
تك	سفر التكوين
تح	تحقيق
مج	المجلد
تر	ترجمة
تق	تقديم
مر	مراجعة
ج	جزء
د.م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ
ط	طبعة
ص	صفحة

مقدمة

مقدمة:

الطوفان رغم أنه ظاهرة طبيعية دائمة الحدوث، شهدها البشر في العصور القديمة ونشهدها نحن في وقتنا الحالي، وهي الظاهرة نفسها لم تتغير لكن ما تغير هو نظرة الإنسان لهذه الظاهرة فالطوفان وإن كان في أيامنا ذا وقع شديد وكارثي إلا أنه لا يعدو كونه ظاهرة طبيعية فسرت بطريقة علمية، بينما في القديم مثل الطوفان حدثا عظيما أحيط بالقداسة من كل الجوانب وهذا لا لشيء إلا لكون الإنسان في ذلك الزمان كان محور تفكيره واهتماماته يدور حول دينه الوضعي وآلهته التي هي في الغالب آلهة طبيعية تتحكم في الطبيعة وظواهرها، وهي قد أوجدت الإنسان من هذه الطبيعة ليخدمها، فإن رضيت عليه كافئته بالمحاصيل والغلال وإن غضبت عليه عاقبته فأحدثت الزلازل والحرائق والطوفان.

هكذا تخيل الإنسان في القديم علاقته بآلهته فعبر عنها وفتح المجال لخياله فنتج عن ذلك أساطير روى فيها غالبا أكثر الأحداث مأساة وإيلاما بالنسبة له وكانت أشهر الأساطير تلك التي تحدثت عن ظاهرة الفيضانات العظيمة التي أرعبت البشرية في القديم وتركت آثارها المادية وحتى النفسية، لذا لا يكاد يخلو التراث الأدبي لمختلف الحضارات القديمة سواء الشفهي أو المكتوب من أسطورة تحدثت عن طوفان مدمر قضى على جميع الكائنات الحية حسب منظورهم واعتقادهم.

وبما أن السومريين كانت لديهم الأسبقية في تدوين تاريخهم سواء الواقعي منه أو الأسطوري بفضل اكتشافهم للكتابة منذ حوالي 3200 ق.م أصبحت في كثير من الأحيان كتاباتهم وحتى أساطيرهم بمثابة المصدر والأساس لباقي كتابات وإبداعات الشعوب الأخرى ولو لم تكن كذلك.

وفي بحثنا هذا حول قصة الطوفان وقع اختيارنا على الأساطير العراقية القديمة التي تحدثت عنه كونها أقدم المدونات في منطقة الشرق الأدنى القديم وقارناها بالرواية التوراتية وإن كانت هذه الأخيرة ضمن كتابهم المقدس، لكن ما فتح المجال للمقارنة هو كون الروايتين تناولت نفس الحدث وهو طوفان عظيم، لذا حاولنا عرض أحداث القصة كما وردت في المصدرين مع إظهار نقاط التلاقي والاختلاف بين المعلومات الواردة في كل مصدر وهذا بناءا على إشكالية رئيسية مفادها:

إلى أي مدى تشابهت الأساطير العراقية القديمة والرواية التوراتية في تناولها لقصة الطوفان؟ وفيما اختلفت الأخبار الصادرة عن كلا المصدرين؟

وهذه الإشكالية تفرض تساؤلات فرعية منها:

ما الأخبار الواردة عن الطوفان في الأساطير العراقية القديمة التي جاءت على ذكره؟ في المقابل ما هي المكانة التي احتلتها الحادثة في التوراة؟ وكيف تم استغلالها من قبل كتبة العهد القديم؟

والواضح أن حدث الطوفان قد شغل حيزا كبيرا من تفكير الإنسان في القديم فمثل موضوعا رئيسيا للعديد من الأساطير العراقية القديمة كما كان من أشهر قصص التوراة ما جعله يحظى بالعديد من الدراسات نظرا لأهميته، فهو حدث موغل في القدم لم تسبقه سوى مسألة الخليقة وبداية الكون.

والدارس لحادثة الطوفان تواجهه مجموعة من الصعوبات التي تختلف حسب المصادر المختارة للدراسة، وهي صعوبة المحافظة على نسق أحداث الأساطير وترتيبها لوجود الاختلاف وعدم التطابق في المراجع التي ذكرتها، أما فيما يخص الرواية التوراتية فكان تكرار العبارات وتناقض الوقائع أكثر ما ميزها فشكل هذا صعوبة في التعامل معها.

وفي دراستنا هذه اتبعنا المنهج السردي فبعد سرد أحداث طوفان الأساطير العراقية القديمة وأحداث الطوفان التوراتي في الفصلين الأول والثاني على التوالي ،وبالنظر إلى طبيعة الموضوع المدروس فقد اتبعنا أيضا المنهج المقارن المناسب لمثل هذه الدراسات بعرض المادة التاريخية ومقابلتها لاستنتاج ماتشابه واختلف فيه المصدران .

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر نذكر في مقدمتها المصادر الدينية وهي القرآن الكريم كلام الله ووحيه المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصحف المنقول إلينا بالتواتر، وما هو معروف أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخي لكن جاء على ذكر العديد من قصص الأنبياء التي من بينها ما وقعت في أرض الرافدين كقصة سيدنا يونس وسيدنا إبراهيم وقصة طوفان سيدنا نوح عليه السلام وهذه القصص كان الهدف منها هو العبرة للمصدقين.

وسفر التكوين الذي ذكر قصة الطوفان بشكل مفصل فهو أحد الأسفار الخمسة المكونة للتوراة أي الشريعة التي كتبت أثناء السبي البابلي (586- 539 ق.م) ما جعل منها مصدرا مهما لدراسة حضارة وادي الرافدين لأن مؤلفيه اقتبسوا الكثير من الأساطير والحقائق التي جرت في المنطقة ووظفوها في تدوينهم للعهد القديم الذي بدوره ينقسم إلى أربعة أقسام أهمها التوراة المنسوبة لموسى عليه السلام.

ثم المصادر الكلاسكية تمثلت في كتاب مدينة الله المجلد الأول والثاني لأغسطينس وهو من أبرز رجال الدين المسحيين ولد بالجزائر من أب وثني وأم مسيحية وكان مجال استفادتنا من كتابه ما تعلق بأسباب الطوفان ،و كتاب تاريخ يوسيفوس وهذا الأخير مؤرخ يهودي كتب في النصف الثاني من القرن الأول وبداية القرن الثاني للميلاد.

ولدراسة موضوع البحث استعنا بمجموعة من المراجع التي تفاوتت قيمتها العلمية وأهميتها في خدمة الموضوع ،بالنسبة للفصل الأول كانت ترجمات الألواح الطينية الحاملة لقصة الطوفان أبرز ما اعتمدنا عليه في مقدمتها ملحمة جلجامش للمؤرخ وعالم الآثار العراقي طه باقر، إضافة إلى ديوان الأساطير (سومر وأكد وأشور) الجزء الثاني لقاسم الشواف، و مجموعة من كتب المؤلف فراس السواح نذكر منها كتاب الأسطورة والمعنى هي دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية وكتاب مغامرة العقل الأولى وهي الأخرى دراسة في الأسطورة في كل من سوريا وبلاد الرافدين.

أما فيما يتعلق بالفصل الثاني فقد اعتمدنا بشكل أساسي على المراجع الآتية :كتابي كارم محمود عزيز أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم والأسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم لما احتوياه من معلومات قيمة وتحليل دقيق للأساطير في التوراة .

ولمعرفة المغزى الذي كان يصبوا إليه كتبة التوراة من إدراج قصة الطوفان ضمن كتابهم المقدس اعتمدنا على مرجع الشخصيات الأسطورية في العهد القديم لجميل خرطبيل.

ولكون موضوع الدراسة يجمع ما بين الأسطورة والتوراة اعتمدنا على مراجع متخصصة في مقارنة أحداث الطوفان في الأساطير والتوراة منها كتاب صلاح أبو السعود قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن وغيره.

وتفصيلا لموضوع البحث (الطوفان بين الأساطير العراقية القديمة والرواية التوراتية) ارتأينا تقسيمه إلى مدخل وثلاثة فصول على النحو التالي:

مدخل حاولنا من خلاله إعطاء لمحة عامة عن الأسطورة بداية من ظهورها ومعناها اللغوي والاصطلاحي ثم علاقتها بكل من الفلسفة والعلم وذكر أهم مميزاتها بعدها بيّنا المكانة التي احتلتها الأسطورة في حياة شعوب العالم القديم كما تطرقنا لبعض أساطير الدمار المشابهة لأسطورة الطوفان.

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان الطوفان في الأساطير العراقية القديمة لذا احتوى على أسطورة الطوفان السومرية (مصدرها وأحداثها) كما احتوى على قصص الطوفان البابلية كنص نيبور والطوفان في ملحمة جلجامش والطوفان في قصيدة الفائق الحكمة (أتراحسيس) ونص بيروسوس وأخيرا أدرجنا بعض الملاحظات حول أساطير الطوفان العراقية.

والفصل الثاني بعنوان قصة الطوفان التوراتية فضّلنا أن نبدأه بالحديث عن مصدر الرواية التوراتية مبينين حقيقة الديانة اليهودية المستقاة من العقائد الدينية الوضعية والأساطير والقصص ،مع ذكر مجموعة من التعاريف المهمة، ثم تطرقنا لأسباب الطوفان التوراتي أتبعناها بحادثة الطوفان المذكورة في سفر التكوين ونهايتها مع ذكر جملة التناقضات والإفتراءات التي شابت هذه القصة التوراتية وأنهينا الفصل بإدراج الصورة التي أرادها كتبة التوراة للبشرية ما بعد الطوفان التوراتي.

في حين اشتمل الفصل الثالث على الدراسة المقارنة ما بين الأساطير والتوراة في روايتهما لأحداث الطوفان بعرضها ومقابلتها بغية الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في كل عنصر ، بداية بأسباب الطوفان في كلا المصدرين ثم القرار بالطوفان وزمنه والإخبار به وبطله وصنع السفينة وركابها وعلّة الطوفان ومدّته ونهايته ثم الناجون من الطوفان من البشر وأنهينا مقارنتنا بما توصلنا إليه من محلية الطوفان في الأساطير وعالميته في التوراة.

وأنهينا دراستنا بخاتمة احتوت مجموعة من الاستنتاجات .

مدخل

I الأسطورة الأهمية والتاريخ:

1-ظهور الأسطورة.

2-تعريف الأسطورة.

ا-الأسطورة لغة .

ب-الأسطورة اصطلاحا.

3-علاقة الأسطورة بالفلسفة و العلم.

4-مميزات الأسطورة.

II مكانة الأسطورة لدى شعوب العالم القديم.

III أساطير دمار العالم القديم المشابهة لأسطورة الطوفان.

1-أساطير الدمار المصرية.

2-أسطورة الطوفان الاغريقية.

3-أساطير الدمار عند شعوب أخرى.

I -الأسطورة الأهمية والتاريخ:

1–ظهور الأسطورة:

أخذّ الإنسان يحلم بهذا الكون الذي يحيط به والذي يبعث في النفس اللذة والخوف في آن واحد، ولم يجد لإرضاء خياله الساذج سوى أساطير ينسجها له الخيال فيرويها لتكون له عقيدة وأدبا وعلماً[1]، وتكون لنا نحن حلقة اتصال هامة بالماضي، وكثيرا ما تمثل المصدر الوحيد لمعارفنا عن الكيفية التي نظر بها القدامى إلى العالم حولهم وكيف فسروا ظواهره العديدة [2].

فالإنسان القديم قد اصطدم بظواهر طبيعية وبيولوجية وفلكية كالتي نراها في عصرنا الحاضر وهذه الأمور أفزعته وأخافته وطبيعي أنه لا يستطيع أن يدرك مغزاها ومعناها كما ندرك نحن ذلك في أيامنا الحاضرة.

وعندما كان الإنسان ينام تأتيه الرؤى والأحلام التي تحيره فأرجع ذلك إلى روحه التي تترك جسده، وقد يرى ضمن أحلامه أمواتا لذلك بدأ الخيال في نسج أساطير تشرح تلك الظواهر الغريبة بتفسيرات تتناسب بقدر ما مع تطور العقل وإدراكه، ومن هنا تجسدت في خياله قوى أسطورية أكبر منه و أعتى فأرجع ما رآه إلى آلهة وأشباه آلهة تمسك بمقاليد الأمور [3] لذلك فالأسطورة حسب فراس السواح تنشأ عن المعتقد الديني وتكون امتداد طبيعي له لأنها تعمل على توضيحه وإغنائه وتساعد على حفظه وتداوله بين الأجيال كما أنها تزوده بالجانب الخيالي الذي يربطه إلى العواطف والإنفعالات الإنسانية.

خاصة في المعتقدات التي تقوم على تعدد الآلهة، وبداية الأسطورة في نظره كانت مع قيام الإله الأكبر بخلق الكون لذلك اعتبرت أسطورة التكوين البابلية سيدة أساطير تلك الثقافة[4]، ومع ذلك

---

[1] - محمد رشاد عبد العزيز، **مع ميسرة الفكر الإنساني في العصر القديم**، مطبعة الفجر الجديد (د.م) ط1،.1982،ص8.

[2] - أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية ، (د.م) ، (د.ت) ، ص7

[3] - عبد المحسن صالح، **الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب**، الكويت.1979، ص8.

[4] - فراس السواح، **دين الإنسان**، دار علاء الدين، دمشق،ط.4، 2002.ص59.

ظهر أن ثقافة الأساطير ليست شانا دينيا بحتا لان هناك زمرة منها غير دينه تخدم غايات أخرى[1].

ما جعل من الأسطورة تعبير عن الدين بصورة أساسية لكنها تخزن علوم ومعارف وفلسفة الأولين[2]. وبالرغم من ذلك لم تحظ الأسطورة بالإهتمام وهذا بسبب صدور الحكم المسبق عليها بأنها اللامعقول الذي ينبغي شطبه من تاريخنا والواضح أن الباحثين لم يهملوا القديم من التراث إلا لأنه أسطوري وأهملوا الأسطورة لأنها في نظر الكثيرين تعنى بالخرافات واللامعقول وأقاصيص الآلهة وهذا الفهم ناتج عن عدم الدراسة الصادقة والعميقة للأساطير و التراث القديم[3]

وبالتالي صعوبة تمييز النص الأسطوري عن بقية الأجناس الأدبية الشبيهة به وقد توصل فراس السواح من خلال دراساته في الميثولوجيا إلى الفيصل الأساسي في عملية التعرف على الأسطورة وهي صفة القداسة التي يتمتع بها النص الأسطوري والتي تميزه عن الخرافة التي تمثل أكثر أنواع الحكاية التقليدية شبها بالأسطورة إلا أنها تقوم على عنصر الإدهاش والمبالغات و التهويلات لأن أحداثها تجري بعيداً عن الواقع وأبطالها كائنات ماورائية كالجن و العفاريت والأرواح الهائمة والآلهة التي تظهر شبيهة بالإنسان وهي لا تلزم أحد بتصديقها أو الإيمان بها

كما تميزه عن الملحمة الحكاية البطولية القريبة من الخرافة لكن أحداثها أقرب للواقع رغم المبالغة والتهويل وبطلها يشكل صورة مثالية عن الإنسان وعن ماهو إنساني، وعن الحكاية الشعبية التي تقتصر موضوعاتها على العلاقات الإجتماعية وأبطالها أناس عاديين، تلجأ للخيال لتحقيق الإثارة والتشويق[4] وبتفريق الأسطورة عن بقية الموروث الأدبي الذي خلفه الإنسان قديما نجد أن هذه الأساطير تنقسم من حيث مضمونها إلى خمسة أقسام وهي أساطير تتعلق بنشأة وتاريخ الآلهة وأساطير تتعلق بنشأة الكون وأساطير تتعلق بعلم الأسباب و تشرح أصل الكائنات الحية أو الأشياء

---

(1) - فراس السواح، المرجع السابق، ص65

(2)- بلخيريقة، **اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل 3200-539ق م** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2008-2009 ، ص72.

(3) - سيد القمني ، **الأسطورة و التراث**، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط3، 1999، ص23.

(4)-فراس السواح، **الأسطورة و المعنى** ، **(دراسات في الميثولوجيا و الديانات الشرقية)** ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط2، 2001، ص ص16-18

وأساطير تتعلق بالحياة المستقبلية و انتهاء العالم و أساطير تتعلق بالاختلاق كالصراع بين الخير والشر[1]

مما سبق يتضح لنا أن الأسطورة تسجيلا للوعي الإنساني واللاوعي في أن واحد، وإن شملت أحلام وإنفعالات وتصورات وخيال فقد اشتملت على حقائق يمكن أن تنكشف بوضوح إذا ربطت بشريطها التاريخي لأن هناك تسجيل تاريخي لأحداث وقعت قبل التدوين تناقلتها الأجيال المتعاقبة فعدلت فيها وأضافت إليها فكانت محل عمل دائب لا يتوفق، ورغم كونها تتناسخ وتتكرر إلا أن قراءة التاريخ القديم دون أسطورة أمر غير تام لأنها تمثل السجل الأمثل للفكر وواقعه في مراحله الإبتدائية عندما كان يحاول تفسير الوجود من حوله وقراءة الواقع الإجتماعي وتغييره[2]

2- تعريف الأسطورة:

ا-الأسطورة لغة:

يصعب ضبط مصطلح الأسطورة بتعريف محدد لذلك تعددت المفاهيم والتعريفات التي حاولت التعبير عن المعنى الحقيقي للأسطورة، فقيل أنها من سَطَرَ، السَطْر أي الصف من الكتاب أو الشجر أو النخل ونحوها وجمعها أسْطُرٌ وأسْطَارْ وأسَاطيرْ، والسطرُ هو الخط والكتابة[3]

وقد ذكر مصطلح الأسطورة بصيغة الجمع في القران الكريم في قوله تعالى" وقالوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا "[4]

وما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره أن أساطير الأولين هي كتب الأولين[5]. وقيل أن أول كتاب وضعه العرب الأوائل في التاريخ هو الأسطورة التي نعني الكتاب المسطور المسجل والمدون أو السجل

---

(1) - هنري. س. عبودي، **معجم الحضارات السامية**، تر: جروس بورس، طرابلس، ط2،1991، ص81.

(2) - سيد القمني، المرجع السابق، ص25-26

(3) - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور، لسان العرب، مج.7.دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص182.

(4) - سورة الفرقان،الاية 05.

(5) - ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القران الكريم ،ج.6.تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2. 1999، ص 94.

وهي سواء في العربية القديمة أو الحديثة مأخوذة من الفعل سَطَرَ ويعني كتب في سطور مرتبة، وفي القاموس السرياني نجد سطر تعني: كتب وزخرف، صنع وزع، قسم، وزين ورتب[1]

ومعنى الأسطورة في اللغة العربية يقارب معناها في اللغات الأوروبية فكلمة(Myth) باللغة الانجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات اللاتينية مشتقة من الأصل اليوناني (Mythos) وتعني حكاية شعبية أو أدبية تضم كائنات خارقة وإجراءات خيالية تنقل الأحداث التاريخية[2]. والميثولوجيا هي نظام الأساطير كما يرويها جنس معين، كما يعني هذا اللفظ أيضا دراسة الأساطير بصفة عامة أو علم الأساطير[3].

وعليه الأساطير(Mythmythos) في الفهم الكلاسيكي هي مجموعة خرافات وأقاصيص موضوعها إضافة للآلهة يتناول الأبطال الغابرين وفق لغة وتصورات وتخيلات وتأملات و أحكام تناسب العصر والمكان الذي صيغت فيه، وهي تشكل ثقافة عصرها بحيث تبدوا ذات خصوصية تربطها ببيئتها ومجتمعها و يمكن من خلال دراستها استقراء التاريخ الأصدق لزمنها و مكانها[4].

ب- الأسطورة اصطلاحا:

-يقول مارسيا إلياد:" لعله من الصعب إيجاد تعريف الأسطورة يقبله جميع العلماء ويكون في نفس الوقت في متناول غير أصحاب الإختصاص."، ونجده يتساءل فيقول: هل يمكن إيجاد تعريف واحد شامل لجميع نماذج الأساطير وجميع وظائفها في جميع المجتمعات القديمة والتقليدية؟ ويضيف الأسطورة واقعة ثقافية بالغة التعقيد يمكننا أن نفسرها في منظورات متعددة يكمل بعضها بعضا، لذا فالأسطورة حسبه تروي تاريخا مقدسا وهي تروي حدثا جرى في الزمن البدئي الزمن الخيالي زمن البدايات، بعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود فهي سرد لحكاية خلق[5].

---

[1] - احمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، دار الصفدي، ط3 ، 2004،ص 87.

[2] - فضيلة لكبير، **دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي دراسة نموذج من النظام الاجتماعي الأشوري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009،ص31.

[3] - امين سلامة، المرجع السابق، ص10.

[4] - سيد القمني، المرجع السابق، ص24-25.

[5] - مرسيا إلياد، **مظاهر الأسطورة** ، تر: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات و النشر، دمشق، ط1، 1991، ص 9-10.

هذا في حين يعطي فراس السواح تعريفا للأسطورة قريبا من التعريف السابق فيقول أنها حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان[1].

أما حسن نعمة في كتابة موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة فهو يجعل الأسطورة بمثابة ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمها وعاداتها وطقوسها وحكمتها وتنقلها للأجيال المتعاقبة ما يكسبها القوة المسيطرة على النفوس[2]. ويواصل محمد عبد المعيد خان في السياق نفسه فيقول:" الأسطورة هي مصدر أفكار الأولين و هي باختصار الدين والتاريخ والفلسفة عند القدماء"[3].

وفي محاولة ذكر بعض التعاريف والمفاهيم التي أعطيت للأسطورة لا يمكن تجاهل النظرة التي نظر بها المحدثين والمفسرين المسلمين الأوائل للأسطورة فهي عندهم لا تمثل سوى مجموعة من الأباطيل والخرافات والأكاذيب، ما جعل النقاد العرب يرون بأن الأسطورة هي عبارة عن أوهام وخرافات عاشت في تصورات الإنسانية في خطواتها الأولى في الحياة تكشف عن سذاجة تفكيرها وجنوح خيالها[4]

3-علاقة الأسطورة بالفلسفة والعلم:

بعد استعراض هذه المعلومات السابقة الذكر عن الأسطورة من الضروري توضيح علاقة هذه الأخيرة بكل من الفلسفة والعلم.

لقد اتفق أن الأسطورة هي القالب الرمزي الذي تجمعت بداخله أفكار البشرية وأحلامها في الفترة السابقة لظهور المعرفة بمعناها الواسع أي قبل ظهور الفلسفة والعلم[5] ولإن الأساطير كانت ذات وظيفة تعليلية أعتبرت لونا من العلم البدائي الذي يفسر الأصول السببية لأحداث الطبيعة ونظم

(1) - فراس السواح، (**الأسطورة والمعنى**)، المرجع السابق، ص14.

(2) - حسن نعمة ، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة** ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.ص25.

(3) - محمد عبد المعيد خان، **الأساطير العربية قبل الإسلام** ، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1937.ص 11.

(4) - إسماعيل احمد الطحان، **لا أساطير في القرآن**، (د.م)، (د.ت)، ص 210.

(5) - حسين الشيخ، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة** (**اليونان**)، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1992، ص110.

البشر لذا نجد أحدث النظريات التي قدمها علم النفس قد لفتت الأنظار إلى التوازي القائم بين الأساطير والأحلام ورأت فيها إسقاطات وتجسيديات للرغبات الداخلية في الإنسان، كما رأت فيها المحاولات الأولى التي تلّمس فيها الإنسان الطريق نحو العثور على هويته وعن تفسير معنى الوجود خاصة وجوده هو بالذات، وعليه الأسطورة هي مزيج من العقل والخيال تتوحد فيه نظرة الإنسان[1] إلى ذاته وإلى الطبيعة والعلم محاولا إيجاد إجابات على المتناقضات الظاهرة في هذا الوجود وهذه محاولات حتمية ما قبل الفلسفة[2] التي ترى أن الأسطورة بكل ما تتضمنه من صور ورموز لابد أن تتحمل مضمونا فلسفيا عميقا وإذا اخفت الأسطورة هذا المعنى فمهمة الفلسفة هي القيام بعملية التفسير لهذه الصور والرموز[3]. وهذا ما سيمكننا من فهم العديد من الأشياء الموجودة في التفكير الأسطوري و التي كانت عرضة للإهمال في الماضي باعتبارها عبثية وبلا معنى[4].

أما فيما يخص علاقة الأسطورة بالعلم فهي تظهر أن الأسطورة مادة إنسانية لا تخضع لمناهج التقنين والتجريب، لأنه يوجد اختلاف واضح بين المادة الأسطورية والمادة الفيزيائية، فالعالم الذي يستنبط القوانين من الواقع إنما يقوم بعملية اختزال لهذا الواقع، أما الخلق الأسطوري فهو يقوم على أساس تكثيف وتوسيع الواقع، ووصف الطبيعة بأحاسيس الإنسان وتخيلاته وتصوراته[5]. ما يجعل الأسطورة تتميز بانشقاقها الداخلي بين ما تتظاهر بقوله و ما تريد تسريبه ضمنيا، الأسطورة ليست كلها أباطيل وليست كلها حقائق بل هي تتذبذب بين التصريح بغلاف خارجي مموه ورسالة داخلية يراد توصيلها. وقضية الغلاف الخارجي للأسطورة قضية ثقافية بحتة[6] تجذب اللاوعي عند الإنسان،

(1) – محمد الخطيب ، **الفكر الإغريقي**، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999، ص11-12.

(2) - محمد الخطيب، المرجع السابق، ص12.

(3) -حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص110.

(4) – كلود ليفي شتراوس، **الاسطورة و المعنى**، تر: شاكر عبد الحميد، مر: عزيز حمزة ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص42-43

(5) - حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص111.

(6) –يارو سلاف ستيتكيفيتيش، **العرب والغصن الذهبي إعادة بناء الأسطورة العربية** ، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 2005، ص16.

وقوة الأسطورة هي كضوء خاطف يضيء طريق المادة وتفسيراتها فيجبر العقل على الإعتراف بالحاجة لفهم كاف لما تملكه الأسطورة[1].

فهي تحمل أفكار علمية يغلفها الضباب وتبعدها كليتها عما نسميه بوضوح العلم الذي ينقب في التفاصيل، فالأسطورة لا تقيم علاقات بين الأسباب والنتائج بل تشفر الصلات دون أن تضعها في منطقة العلم التجريبي،إنها تريد قول شيء حقيقي لكنه غامض تضببه الأحداث، فتلاقي الحقائق بين الأسطورة والعلم تعطي انطباعا بإقاع مشترك ينبض فيها، فالعلم عند وصوله لمعجزاته الكبرى يبدو كما لو انه أسطورة قد تحققت[2]، والأسطورة عند تحديد زمانها ومكانها تكون وصف وسرد لحقائق ومواقف وأحداث تاريخية موغلة في القدم[3].

4-مميزات الأسطورة.

أكثر ما يميز الأسطورة عن باقي مؤلفات الإنسان القديم هي كونها قامت بالأساس على رواية تاريخ مقدس في شكل قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات غالبا ما ظهرت في قالب شعري، وحافظت على ثباتها فترة من الزمن وتناقلتها الأجيال شفهيا. فلم يعرف لها مؤلف لأنها ليست نتائج خيال فردي و إنما ظاهرة جماعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها و تأملاتها.

-أبطالها الآلهة وأنصاف الآلهة أما الإنسان فدوره ثانوي وموضوعاتها تتميز بالجدية والشمولية.

-تلجأ الأسطورة إلى الخيال والعاطفة والترميز في زمن مقدس غير الزمن الحالي.

-يصدقها المؤمن بالدين الذي تدور حوله الأسطورة فتسيطر على عقله وهي ترتبط بنظام ديني معين فتوضح معتقداته وتتغلغل في طقوسه لكنها تفقد قيمتها وتتحول إلى حكاية إذا إنهار هذا النظام الديني[4].

---

(1) - آرثر كورتل، **قاموس اساطير العالم**، تر: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق ، 2010، ص5.

(2) - خزعل الماجدي، **بخور الالهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998، ص ص99-102.

(3) - حسن الشيخ، **العرب قبل الإسلام**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص192.

(4) - فراس السواح، (**الأسطورة و المعنى**) ، المرجع السابق، ص ص 12-14.

II-مكانة الأسطورة لدى شعوب العالم القديم:

بما أن الأساطير كانت تقص حوادث تاريخية أو تشرح عادة أو معتقدا أو نظاما، كان للاخباس والأمم والقبائل وحتى الأماكن أساطيرها الخاصة [1] ،هذه الأساطير تمتعت بنفس المكانة والأهمية البالغة لدى شعوب العالم القديم رغم اختلاف الدور الذي لعبته في كل مجتمع باختلاف المكان والثقافة.

فأرض الرافدين[2] مثلت مركزا حضاريا انتشرت منه الأفكار الكونية والعلمية والأسطورية، وإن جانبا كبيراً من أدب الشعوب السامية[3] الأخرى وعادتها ما هي إلا صدى مباشر لصوت أرض الرافدين ولم تقتصر هذه الأفكار على العالم السامي وإنما تغلغلت في أسيا الصغرى وبلغت بلاد اليونان [4] التي تدين بكثير من أفكارها لشعوب هذه المنطقة[5] .

- فتحدث اليونانيون القدامى في أساطير عن أبطال أبادوا الغيلان وقاتلوا الجبابرة وكافحوا الآلهة، وزعم الرومان[6] في أسطورة تكوين مملكتهم أن روملس رتبة ذئبة ورفع إلى السماء، وقصت شعوب

---

[1] - امين سلامة، المرجع السابق، ص10.

[2] - **أرض الرافدين**: آو بلاد ما بين النهرين وهي العراق حاليا، تقع بين بادية الشام ومرتفعات ايران وهي منخفض صحراوي يعبره نهر دجلة و الفرات، عرفت هذه المنطقة أقدم الحضرات في العالم، وهي تنقسم الى قسمين طبيعيين الجنوبي منخفض جدا ومستوي والشمالي صخري وجبلي، انظر: هدى بوفرحات، **قصة وتاريخ(الحضارات العربية. العراق. الاردن)**، (د.م)، 1999. ص27.

[3] - **السامية** : لغة هي من السمو و العلو ، اصطلاحا ينقسم معناها إلى لغات وشعوب فاللغات السامية هي التي يتكلم بها سكان القسم الجنوبي من غرب اسيا ، وهي منسوبة إلى سام بن نوح و الشعوب السامية هي التي تتحدث هذه اللغات، انظر : يوصف رشاد، **التوراة العدو اللدود للسامية**، مر:عبد العظيم المطغي ، دار الكتاب العربي، دمشق ، ط1، 2008، ص121.

[4] -**بلاد اليونان** الأصلية هي الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، لطفي عبد الوهاب يحي، **مقدمة في نظم الحكم عند اليونان و الرومان ، دراسة في حضارة البحر الابيض** ، مطبعة دار نشر الثقافة، الإسكندرية ، ط2، 1958، ص7،8.

[5] -سبيتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة ، تر : السيد يعقوب بكر ، مر: محمد القصاص، دار الرقي ، بيروت ، 1986، ص74.

[6] - **الرومان**: عبارة عن عناصر سكانية متفرقة ومختلفة، عنصر أقدم يحمل صفات زنجية (أي عنصر افريق)، وعنصر احدث ينتمي إلى حوض البحر المتوسط و المعروف باسم كرومانيون بالإضافة إلى جماعات مهاجرة أخرى جاءت من الشمال الاوروبي وأوسط اوروبا، انظر: محمود ابراهيم السعداني، **حضارة الرومان منذ نشاتها وحتى نهاية القرن الأول ميلادي**، عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية،(د،م)، ط.1. 1998 .ص43.

أخرى أساطير شعوب من هذا القبيل[1]، أما الأساطير الإسرائيلية[2] فقد اختلطت بأساطير الشعوب أخرى كالشعب الفارسي[3]وهذا نتيجة اختلاط الشعبين الإيراني و الإسرائيلي بعد اسر اليهود[4] وحملهم إلى بابل[5].

هذا المزج بين الأساطير الإسرائيلية و الفارسية جعل الكثير من المؤلفين يخلطون في كتاباتهم بين ملوك إيران الأسطوريين وبين أنبياء بني إسرائيل و أخبارهم كما وردت في التوراة[6]، وبلغت أهمية الأسطورة لدى الشعب اليهودي[7] درجة جعلت تاريخ هذا الشعب على ضوء فترة تلتقي فيها الأسطورة بالحقيقة ودخلت هذه الأخيرة بعمق في التجربة الإنسانية حيث اكتسبت واقعيتها لوصف بزوغ إسرائيل كجزء من المنطقة الواقعة بين النيل[8]و الفرات.[1]

---

[1] - شارل سينو بوس، **تاريخ الحضارة**، تر: محمد كرد علي، مطبعة القاهرة ،(د.ت)، ص3.

[2] - تنسب تسمية إسرائيل إلى سيدنا يعقوب ترد في الثورات قصة مفادها انه خاض عراكا ضد رجل حتى مطلع الفجر وقيل ان هذا الرجل باركه وقال له لن لن يدع اسمك يعقوب بل إسرائيل لأنك صارعت الله و الناس وغلبت ولفضه اسرائيل مكونة من كلمتين أساسيتين قديمتين هما اسر بمعنى غلب وايل أي الإله أو الله و أصبحت هذه التسمية مصدر فخر لهم ، انظر: رشاد عبد الله الشامي، **إشكالية في إسرائيل** ، عالم المعرفة، الكويت، 1997 .ص95.

[3] – **الفرس**: عناصر هند واروبية حلوا في الهضبة الإيرانية في الجزء الجنوبي الغربي وكانوا امبراطورية، انظر: محمد ابو المحاسن عصفور، **معالم حضارة الشرق الأندلس القديم**، دار النهضة العربية،بيروت 1987.ص267.

[4] – هناك أربع حملات ترحيل لليهود الأولى عام 605ق.م بعد انتصار نبوخذ الثاني في في معركة قرقمتين، الترحيل الثاني عام 597ق.م والثالث 586 ق.م وأخر ترحيل عام 582 ق.م ، انظر: حياة ابراهيم محمد، **نبوخذ نصر الثاني (604–562 ق.م)**، المؤسسة العامة للآثار والتراث بغداد، 1983. ص81–82.

[5] – **بابل**: تسميتها السومرية كاد تكراء الاسم البابلي هو باب الاله او باب الالهة انظر: طه باقر، **بابل وبورسيا**، مديرية الآثار القديمة العامة ، بغداد ،ط. 1. 1959. ص2.

[6] – سميرة عبد السلام عاشور، المرجع السابق، ص58.

[7] – اليهود الارجح ان هذه التسمية نسبة إلى يهودا احد الأسباط بني إسرائيل أو نسبة لدولة يهودا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام، لان هذا الاسم وهو اليهود لم يذكر في كتاباتهم إلا في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة اليهود إلى يابل، وبعد السبي لقبوا باليهود لأنهم شعب دولة يهودا و يقال ان تلقيبهم بهذا الاسم كان من قبل ملوك الفرس، انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسة في الأديان اليهودية و النصرانية**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط.1. 1997 ص35.

[8] – **النيل**: أطلق عليه المصريين القدامى اسم حابي اما التوراة تسمية سي اورة يبلغ طوله 6740 كلم ينبع من بحيرة فكتوريا ، انظر: محمد جمال الدين الفندي، **النيل**، مر: سعد شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1993، ص ص 13–30.

III-أساطير دمار العالم القديم المشابهة لأسطورة الطوفان.

لم تكن أساطير الطوفان وحدها التي أخبرتنا عن أحداث الدمار والكوارث العامة التي حلت بإنسان الحضارات القديمة، فقد وصلتنا مجموعة أخرى من الأساطير تروي أحداثا لا تقل رهبة وروعة عن أحداث الطوفان لكنها لا تقص عن دمار شامل يفني البشر والحيوان بل عن دمار جزئي يتوقف في منتصف الطريق، ولعل هذا النوع من الأساطير لعب في العهود القديمة ما لعبته المأساة على المسرح في العالم الكلاسيكي فيما بعد ولعلها نوع من أنواع التعبير عن طاقات البشر التدميرية الكامنة والتي لا تكفي شتى أنواع الحروب لإفراغها من شحناتها، وربما كانت هذه الأساطير تعبير عن كوارث حقيقية حلّت بالإنسان[2] ونذكر من بين هذه الأساطير النماذج التالية:

1-أساطير الدمار المصرية:

الإنسان المصري شأنه شأن كل البشر في أنحاء العالم في فجر التاريخ كان مشغولا بقضية الخلق[3] وغيرها من القضايا فنسج خياله الكثير من الأساطير حولها، منها تلك التي تحدثت عن دمار للعالم و هلاك للبشر، نتيجة غضب الآلهة، وظهرت نصوص متفرقة تتحدث عن تمرد البشر[4] ومعاقبة الآلهة لهم، لكن ليس هناك في تاريخ الملوك الفراعنة ولا في متون الآثار ما يشير صراحة إلى حدوث طوفان أهلك الحرث والنسل ولم يبق على شيء في الأرض وربما كان هذا الطوفان قليل التأثير في مصر[5].

---

(1) – **الفرات:** أطول من نهر دجلة و أكثر تعرجا يوجد له فرعان عند منبعه من جبال ارسنيا في اسيا الصغرى، ثم يتجه الى الجنوب الغربي حتى يقترب من ساحل البحر المتوسط ثم يتجه إلى الجنوب الشرقي، له رافدان هما البالخ و الخابور ويمتد حتى يلتقي بنهر الدجلة، انظر: نبيلة محمد عبد الحليم، **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف، الإسكندرية، 1983. ص12-13.

(2) - فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا، بلاد الرافدين**، دار علاء الدين ، دمشق، ط.7. 1988.ص197.

(3) - فوزي الأخناوي، **مصر الفرعونية بين الحاضر و الماضي**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط. 1. 1993. ص120.

(4) - خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، ط.1 . 1999. ص120.

(5) - غطاس عبد الملك الخشبة، **رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية و الخروج**، دار الهلال ،(د.م)،(د.ت) ، ص25.

فكانت النصوص المصرية الخاصة بهذا الموضوع تتراوح بين هلاك البشر و إنقاذهم، حيث روت أسطورة أن الإله رع[1] بعد أن أوجد نفسه بنفسه وخلق الوجود وتملك أمور الأرباب والبشر، تقدمت به السن فتآمر ضده جماعة من أشرار الناس كفروا بنعمته وانتشروا في الأرض، فآلمه كفرهم وجمع كبار الآلهة عنده و قال لهم : "تأملوا الناس الذين خلقوا من عيني يديرون أمراً ضدي، فأفتوني بما ترون" فأفتاهم شيخهم نون [2] بالا يواجه العصاة بشخصه خشية أن يهلكوا و تفنى الدنيا معهم وأوصاه بأن يرسل عينه على من يجدفون في حقه، فعمل رع بمشورته وسلط عليهم عينه، فتشكلت عين تفذوت في هيئة بقرة السماء رمز الربة حتحور وفتكت بالعصاة وشربت من دمائهم و استمرأت طعم الدم ولذة الإنتقام فبدأت تأخذ الأبرياء بجريرة العصاة وأوشكت أن تفني البشر أجمعين لولا أن تدارك الرب الناس برحمته وأوحى إلى أوليائه بان يتحايلوا على فتاته العاتية بشراب، وطلب منهم أن يجهزوا سبعة ألاف إناء من الجعة وأن يرسلوا عدائين سريعين يرسلوهم إلى أسوان ويحضروا منها مسحوقا احمر أشتهرت به، ويخلطوا هذا المسحوق بالجعة ولما أهل صباح اليوم الموعود الذي اعتزمت حتحور فيه إفناء البشر قال لهم اسكبوا الجعة في المكان الذي قالت إنها ستهلك البشر فيه، فرووا الحقول بها لما رأت حتحور المزيج الأحمر حسبته دماءا مسفوحة ونظرت إلى وجهها الجميل فيه وانتشت وأوغلت فيه وشربت منه حتى خذرت وتراخت عن التمادي في القتل ونجى الناس من بطشها.

أما من بقي ممن تمردوا على خالقهم فقد ذكرت أسطورة مماثلة أنهم تخوفوا عذابه فتفرقوا شر فرقه ففر فريق منهم إلى الجنوب حيث أصبحوا السلف القديم للنوبيين وهرع آخرون إلى الشمال فكانوا أسلافا للاسياويين في حين نشأ اللوبيون من الفارين إلى الغرب وأسلاف البدو من اللائذين إلى الشرق[3].

وهناك أسطورة أخرى مشابهة إلى حد كبير للأسطورة السابقة إلا في بعض التفاصيل حيث ذكرت أنه لما كثر الناس على الأرض وكانوا يرون إختفاء الشمس أياما وراء السحب، ظنوا أن

---

(1) - **رع**: هو اله الشمس أمه هي سيدة الأجرام السماوية تبلعه في المساء و يعاود الخروج من رحمها في الصباح، انظر: علي فهمي خشيم، **آلهة مصر**، مج. 2، الهئة المصرية العامة للكتاب 1998، ص531.

(2) **- الإله نون**: يقابله عند الأكاذيب انو وهو اله السماء، انظر: علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص532.

(3) - عبد العزيز صالح، **الشرف الادبي القديم مصر والعراق**، ج.1. مكتبة الانجلوا المصرية ، 2012.ص.ص502-503.

الإله"رع" قد أصابه الوهن والإعياء ولم يقوى على الظهور فاخذوا يتهكمون عليه بأنه فقد شبابه وأصبح هرما فغضب ودعا مجلس الآلهة وعلى رأسهم كبيرهم اله الغمر"نو" وقال لهم أرى أن البشر الذين خلقتهم يتآمرون ضذي ولم أقدم على إفنائهم حتى يجتمع مجلس الآلهة فاسمعوا ما تشيرون فقال اله الغمر: أنت أعظم الآلهة ونرى أن نكتفي بأن تنظر إليهم بعين الغضب فيخافون، فأرسل إليهم اله الشمس شعاعا أهلك به الكثيرين على الأرض فاخذ الناس يختفون في الجبال وكانت آلهة أخرى مع ذلك تقتل الناس ليلا وتسبح في دمائهم، ثم ندم الإله الأعظم رع إذ كاد يفني ما بقي من البشر فغض بصره عنهم وصاح فيمن حوله. من الآلهة أن يسرعوا على أجنحة الريح إلى جزيرة آتو حتى يأتوا بمغرة حمراء يخلطونها في جرار مع الجعة التي تحبها الآلهة ويسكبونها عل الأرض فلما جاءت الآلهة ليلا تسلت برؤية الدم وشربت من ذلك الخليط فلم تقو على ما اعتزمت عليه من إفناء البقية من البشرية و عادت إلى السماء[1].

إن موضوعات هذا النوع من الأساطير المصرية تظهر خطيئة البشر وخيبة أمل خالقهم المهلكة ثم إنقاذ البشر من الإبادة، ووجدت هذه الأساطير مكتوبة على حوائط ثلاث مقابر ملكية من عهد الإمبراطورية صاحبتها تعويذات معينة لحماية جسد الحاكم المتوفي أمثال (سيتي الأول ورمسيس الثاني ورمسيس الثالث)[2] وعليه فتاريخ هذا الدمار يقع ما بين القرنيين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد[3] وهو بذلك يختلف عن تاريخ طوفان الرواية التوراتية وطوفان الروايات الأخرى.

ويرى كتبة أساطير الدمار المصرية أن رحمة الرب غلبت نقمته وأن جلاله لم يمنعه من طلب الفتوى والأخذ برأي غيره من الآلهة، وأن ما حدث من شر كان سببا في عمران بقية الكون وقد يأتي بعض الخير من الشر أحيانا[4].

---

(1) - غطاس عبد الملك الخشبة، المرجع السابق، ص41.

(2) - **سيتي الأول**، (1318-1304ق.م)، **رمسيس الثاني** (1304-1237ق.م) وهم من فراعنة الأسرة التاسعة عشر من حوالي (1320-1200ق.م)، **رمسيس الثالث** (1198-1166ق.م) هو من فرعنة الاسرة العشرين حوالي (1200-1058) (ق م)انظر: سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة** ،(د..م) 1997.ص.ص199-213.

(3) - جيمس بريتشارد، **نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم**، ج.1.تر: عبد الحميد زايد، مر: محمد جمال الدين مختار، هيئة، **الآثار المصرية**،(د.م)،(د.ت)،ص55.

(4) - غطاس عبد الملك خشبة، المرجع السابق،ص41



2–أسطورة الطوفان الإغريقية.

إن الأساطير الإغريقية قد استمدت الكثير من مضامنها وموضوعاتها من التراث الأسطوري للشرق القديم[1]. لأن أشهر أساطير هذا التراث وجد نظير لها عند الإغريق في مقدمتها أسطورة الخلق الأولى[2] وأسطورة الطوفان، إلا أن أحداث الطوفان الإغريقي كان محركها الرئيسي هو الإله زيوس إله السماء والفضاء والضوء وهو يأتي في مقدمة أرباب أو ليمبوس، اسمه مشتق من لفظ بمعنى الضياء واللمعان أو السماء أو السماء الصحو فهو اله السماء أو هو السماء نفسها أو يسكن السماء التي يرسل منها المطر والبرق والرعد وينزل الصاعقة ويسيطر على الظواهر الجوية وعلى الطقس كله فهو أيضا رب الجو، كان الصولجان شعاره والنسر طائره والصاعقة سلاحه وكان درعه إذا هزه انطلقت العاصفة والزوبعة ويمثل الدرع سحابة الرعد المقبل، يتربع على قمم الجبال ومنها يصدر الظواهر الجوية[3] .

هذه القدرات التي اجتمعت بيد الإله زيوس حسب الفكر الإغريقي القديم جعلت هذا الإله يقرر إحداث الطوفان وينفذه دون اللجوء إلى مساعدة باقي الآلهة أو استشارتهم حوله، ونجد أن الإله زيوس عندما ضاق ذرعا لما رآه من فساد في أخلاق البشر وتزايد في شرورهم قرر أن يهلك الخلق ثم يعيده فأغرق بلاد اليونان بطوفان لم ينج منه أحد سوى زوجان من البشر هما ديوكاليون (Deucalion) وبورها (Pyrrha)، إذ سبق لرب الأرباب أن حذرهما وأخبرهما مسبقا بأمر الطوفان

[1] – محمد الخطيب، المرجع السابق، ص18.

[2] – عند الإغريق الخلق بدأ بشواز أي الفضاء ومنه انبثقة جايا و هي الارض وفيها يولد الليل و النهار و السماء و البحار بعد ذلك اتت عمالقة السيكلوب بعين واحدة وهنا ينشا التيتانوس وهم عملاقة اقوى من الجبال و الزلازل و البراكين ومنهم خرنوس اله الزمن القوي و العنيف ، بعد ذلك زيوس فيهزم التيتانوس وبعد كارثة قوية لا مثيل لها يسود النظام تحت قيادة زيوس ومن هنا يبدأ تاريخ البشر ، انظر : موسوعة الأساطير الإغريقية و الفرعونية ، ص18–19

www.4uloads.com 13rb,2007

[3]– عبد اللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني العصر الهللادي**، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976، ص ص 214–216

فصنعا سفينة[1] حملتهما عبر جبال المياه حتى رست فوق جبل البارنسوس(Parnassus). وهناك استقبلهما هرميس رسول زيوس مقدما لهما الهدايا ومهنئا بسلامة الوصول.

لكن ديوكاليون وبورها شكيا لرسول الآلهة من وحدتهما وأنهما لا يقدران على العيش في عالم خال من البشر فقيل لهم أن يلقوا أحجاراً وكلما فعلوا ذلك تحولت الأحجار إلى بشر رجالا ونساءا وأقام ديوكاليون وبورها في رغد من العيش وأنجبا بنينا وبناتاً ومن بين أبنائهما هيللين جد الهللينيين الأسطوري[2] .

3–أساطير الدمار عند شعوب أخرى.

إن أسطورة الدمار الشامل شائعة في أماكن متفرقة من العالم مبين شعوب لا يربط بينهم مكان أو زمان:

ا–بوليفيا: نجد لدى السكان الأصليين أسطورة عن دمار العالم بواسطة نار سماوية قضت على جميع مظاهر الحياة عدى رجل واحد لجا إلى كهف وتزود بالماء والمؤمن الكافية وبين الفينة والأخرى كان يمد عصا طويلة من ثقب صغير في باب كهفه فتعود العصا مسودة ساخنة، فيعرف أن النار مازلت ملتهبة في الخارج إلى أن مدها مرة فعادت باردة، فعرف أن طوفان النار قد انحسر عن الأرض ففتح باب كهفه فرأى الأرض محروقة موحشة وأنه الكائن الوحيد على سطحها.

ب–نيوزلندة: أسطورة مشابهة عن حريق سماوي إذ يقوم أحد الأبطال من البشر بسرقة النار السماوية و الفرار بها إلى الأرض، يقوم هذا البطل بالقضاء على العملاق حارس النار ويسلبه الشعلة المقدسة ويأتي بها قومه لكنه يسقطها من يده فينسكب لهيبها ويطغى على الأرض، يرفع الرجل صلاته مستنجدا باله المطر الذي يحاول إطفاء النار ولكن عبثا، ثم يلجأ إلى إله العواصف والأعاصير

---

[1] – لقد اظهر الوصف الإغريقي للسفينة عن الوصف العبري أنها كانت ذات قاعدة مستوية وبشكل مستطيل ومربعة الجدران ، انظر : حسين محي الموسوي، **وصف سفينة نوح عليه السلام في المصادر المسمارية و العبرية و الإسلامية** ، قسم علم الاثار والحضارات، النجف، العدد 2، 1434هـ، ص 55.

[2]– سيد احمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم وحضاراتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر)**، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط2، 1976، ص14.

فلا يستطيع حيال النار شيئا، فتتابع التهامها للأرض والبحر على السواء، إلى أن يجتمع كل الآلهة فيسلطون فيضاناتهم التي تغمر العالم وتطفىء النار.

ج-**هنود كاليفورنيا**: أسطورة مماثلة حيث يقوم أحد الأبطال بسرقة النار من السماء ولكنها تقع من يده وتحرق العالم، وتتناقل قبائل البرازيل حكاية الطوفان العظيم، وكذلك قبائل غينيا والقبائل البريطانية وأمريكا الوسطى والشمالية وبعض القبائل الأوروبية ذلك قبل اعتناقها المسيحية وفي أسطورة هندية أن فيضانا غمر العالم ولم ينج منه سوى رجل وامرأة كانا على أعلى قمة وبعد انحسار الفيضان جعلا يرتجفان من البرد فعطف عليها اله القمر وأرسل لهما نارا ليتدفآ[1].

[1] -فراس السواح، (**مغامرة العقل الأولى**)، المرجع السابق ، ص154- 155.

الفصل الأول

الطوفان في الأساطير العراقية القديمة.

I-أسطورة الطوفان السومرية

1-مصدر الأسطورة

2-إحداث الأسطورة

II-قصص الطوفان البابلية

1-نص نيبور

2-الطوفان في ملحمة جلجامش

3-الطوفان في قصيدة الفائق الحكمة (أتراحسيس)

4-نص بيروسوس

III-ملاحظات حول أساطير الطوفان العراقية

أسطورة الطوفان السومرية:

1-**مصدر الأسطورة:** تنحصر أساطير الطوفان السومرية في مصدرين هما قائمة الملوك السومرية[1]ولوح نفر وذلك علاوة على بعض الإشارات التي وردت في نصوص سومرية أدبية دينية تتعلق بالملك اشمي دجان (DaganIshme)(1953-1925 ق.م) والملك أورنينورتاUR.Ninirta (1986-1923ق.م).[2]

ففي الفترة الممتدة بين عامي (1889-1900ق.م) اكتشفت أول بعثة أمريكية قامت بالحضر في العراق اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان في مدينة نيبور *نفر*[3] وكان أرنوبوبل أول من قام بنشره في عام 1914م ثم تبعه آخرون[4] ويبدو من طابع الكتابة التي كتبت بها القصة السومرية أنها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي حمورابي(1768-1686ق.م) بل هي ترجع إلى عصر أقدم من ذلك بكثير[5].

وتتضمن قصة الطوفان السومرية عدة وقائع هامة تتعلق بخلق الإنسان والنبات والحيوان، وبأصل الملكية السماوي، فضلا عن خمس مدن ترجع إلى ما قبل فترة الطوفان [6]، وتعرف هذه القصة بين الباحثين باسم ملحمة زيوسودر[7](Ziusydra) ومن المؤسف أنه من بين اللوحات التي تتناول القصة

---

[1] - **قائمة الملوك السومرية:** هي وثيقة تظهر الهيكل السياسي للحكومة السومرية ولتسلسل الحكام وقد سجلت بشكل مكتوب، وهي تعرض لنا أسماء ثمانية من الحكام شبه الأسطوريين قبل الطوفان وأسماء المدن التي ارتبطت أسماؤهم بها، وتحتوي أيضا على معلومات تتعلق بالأنساب وبعض الوقائع التاريخية التي تشرح انتقال السلطة من مدينة الى اخرى. انظر: سيتون لويد، أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر:محمد طلب، دار دمشق ،دمشق، ط.1. 1993.ص ص 124-121.

[2] - كارم محمود عزيز، **أساطير التوراة الكبرى و تراث الشرق الأدنى القديم**، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1. 2006.ص199.

[3] - **نفر Nippur**: العاصمة الدينية القديمة لبلاد سومر تقع على بعد حوالي 80 كلم الى الجنوب الشرقي من بابل، انظر: قاسم الشواف، ديوان الأساطير(سومر واكاد واشور) ،ج1، تق: ادونيس، دار الساقي، ط1، 1996، ص39.

[4] - محمد بيومي مهران، **دراسات تاريخية من القران الكريم في العراق**،ج.4، دار النهضة العربية، بيروت،ط.2، 1988، ص 31.

[5] - عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد**، دار النهضة العربية، بيروت، ص10.

[6] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص32.

[7] - **زيوسودرا Ziusydra**: اسم سومري يرجح ان يكون معناه الخالد أو ذو الحياة الطويلة .انظر: طه باقر، **مقدمة في أدب العراق القديم**، دار الحرية ، بغداد ،1967،ص174.

لم تبق سوى لوحة واحدة وحتى هذه اللوحة ما بقي منها لا يعدو ثلثها الأخير فحسب وقد فقدت المقدمة و النهاية الخاصة بذلك النص جملة بحوالي 300 سطر ولم يعثر إلا على حوالي 100 منها ورغم ذلك فإنها تقدم لنا الخطوط الرئيسية للنص (انظر الملحق رقم 01).

أحداث القصة:

بعد 37 سطر نلتقي بمعبود يشير إلى انه سوف ينقذ البشر من الهلاك، وأن الإنسان سوف يبني المدن والمعابد، ويلي ذلك ثلاثة سطور غامضة ربما كانت تتضمن ما سوف يبذله المعبود في هذا السبيل ثم الحديث عن خلق الإنسان و الحيوان و النبات... ثم 37 سطرا ضائعة ، ثم نعرف بعدها أن الملكية هبطت من السماء وان خمس مدائن تأسست (أريدو، باد تبيرا، ولرك، وسباروشروباك)، ثم 37 سطرا ضائعة ... ربما تشير إلى إصرار الآلهة على إتيان بالفيضان وتدمير البشر، وحين يصبح النص مقروءا نجد بعض الآلهة غير راضين، وتجتاحهم التعاسة بسبب القرار القاسي ثم نلتقي ببطل القصة زيوسودرا[1] الذي يوصف بالتقوى وبأنه ملك يخاف الإله، ويكب على خدمته في تواضع وخشوع ويطيل النظر إلى المكان المقدس، وهو يقيم بجوار حائط يستمع منه إلى صوت معبوده انكي[2]الذي اخبره بالقرار الذي اتخذه مجمع الآلهة بإرسال الطوفان لأهلاك بذرة الجنس البشري.

ومن المؤكد انه بعد ذلك ثمة تعليمات الى زيوسودرا ببناء سفينة هائلة لينقذ نفسه من الهلاك[3] الهلاك[3] غير أن هذا كله ناقص لوجود كسر كبير في اللوحة ربما كان يشغل 40 سطرا ومن ثمة فنحن فنحن ننتقل فجأة من موضوع تحذير الإله للإنسان إلى موضوع الطوفان.

فيصف اللوح العاصفة والأمطار وقد ثارت جميعا ثم تستمر الرواية فتقول:" وبعد أن هبت العاصفة الممطرة على الأرض سبعة أيام وسبع ليال يكتسح الفيضان فيها الأرض، ويدفع الفلك قدما

(1) - محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص33.

(2) - **انكي**: اله المياه في اريدو كان رهبانه يرتدون ملابسهمم على شكل سمكة مقرة دلمون. انظر: ارثركوتل، المرجع السابق، ص23.

(3) - محمد الطاهر سحري، رحلة إلى عالم الأساطير السومرية، مطبعة سيبوس، عنابة، 2007، ص32.

على المياه المضطربة، ثم يظهر بعد ذلك اله الشمس أوتوا[1] وهو يسكب الضوء على السماء والأرض وعندما تخترق أشعة الشمس السفينة ويرى زيوسودرا نور ربه ويعلم بصفحه يخرج من الفلك ويسجد للرب مضحيا له بعجل وشاة".

ويلي ذلك كسر يشغل 39 سطرا،ثم تصف الأسطر الباقية كيف نفث الإله روح الخلود في زيوسودرا مستقرا بأرض دلمون[2] حيث تشرق الشمس أي حيث القوة القاهرة للموت، دلمون التي هي مركز الخلق في الأساطير السومرية جنة الخلد، ثم يوصف زيوسودرا بعد ذلك انه الشخص الذي حافظ على سلامة الجنس البشري[3]

II–قصص الطوفان البابلية :

1–نص نيبور: يقدم لنا هذا النص أقدم رواية سامية عن الطوفان فهو يعود إلى الدولة البابلية القديمة حوالي(1950–1930ق.م) وتم العثور عليه في خرائب مدينة نيبور مكتوبا على لوح أجرى تالف ومكسور ولم تسمح حالة اللوح باستعادة أكثر من بضعة اسطر منه لكن تلك الأسطر تعطي فكرة واضحة عن مضمونه:

سأقوم باقلات (المياه...).

سوف يأخذ الناس أجمعين

قبل أن يحل الطوفان

سأسبب الخراب والدمار والفناء

قم ببناء السفينة

(1) - **اوتو UTU**: **اله** الشمس وهو مرشد كل الناس وسيد الفأل والعرافة وكاشف الاسرار ومنظم ما في السموات والأرض وخالق الكون و الجهات الأربعة وملك العدالة وله صفات من بينها ذو اللحية اللازوردية، وذو الوجه المضيئ والوسيم وذو اليد الطويلة والثابت الذي لا يتغير وكان يعبد في سيبارٍ، انظر: خزعل الماجدي، متون سومر، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1،1998، ص 117–118.

(2) - **دلمون Dilmun**: هي التسمية السومرية للمنطقة الواقعة في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية والتي تشمل جزر البحرين وفيلكا والشاطىء المجاور لهما.انظر: قاسم الشواف، المرجع السابق، ص26.

(3) - محمد بيومي مهران، المرجع السابق،ص33.

سيكون هيكلها

سفينة عظيمة وسيكون اسمها حافظة الحياة

قم بتغطيتها بغطاء متين

والى السفينة التي صنعت

اجلب وحوش البشر وطيور السماء[1]

إن هذه الأسطر على قلتها تعطينا فكرة واضحة عن مضمون القصة، فهناك طوفان قادم واله يصطفي أحد البشر لينقذ الحياة، ويأمره ببناء سفينة وجلب أصناف الحيوانات إليها ولاشك أن هذا النص يشكل النواة التي بني عليها نص طوفان جلجامش[2].

2-الطوفان في ملحمة جلجامش[3]: في عام 1853م عتر هـ، رسام بانيبال(668-628 ق.م) الشهيرة في العاصمة الأشورية نينوى ترجع إلى القرن السابع ق.م، وفي الثالث من ديسمبر 1872م أعلن*سيدني سميث* نجاحه في جمع القطع المتناثرة من ملحمة جلجامش بعضها إلى بعض مكتوبة في اثني عشر نشيد أو بالأحرى لوحا ومحتوية على قصة الطوفان في لوحها الحادي عشر(انظر الملحق رقم02)

أما جلجامش فهو احد الملوك الذين ورد اسمهم في ثبت ملوك الوركاء في عهد أسرتها الأولى وكان ملكا حكيما واسع المعرفة شجاعا جريئا ولكنه كان ظالما مستبدا ضد ظلمه إلا أن الصراع بينهما لم يحسم لصالح واحد منهما فقد تم الصلح بينهما وقام الاثنان بمغامرات كثيرة ثم مات انكيدوا فجأة فحزن جلجامش ثم أسلمه الحزن إلى المرض وظل خائفا يترقب مصيره المحتوم وإن كان في الوقت

(1) - فراس السواح،(**مغامرة العقل الأولى**)، المرجع السابق، ص180-181.

(2) - محمد بيومي مهران، **قصة الطوفان بين الاثار والكتب المقدسة**، مجلة كلية اللغة العربية و العلوم الاجتماعية، العدد الخامس، 1975، ص403.

(3) - **ملحمة جلجامش**: من أقدم أنواع أدب الملاحم البطولي في تاريخ جميع الحضرات فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى دونت قبل 4000 عام تعالج قضايا إنسانية عامة كالموت و الحياة و ما بعد الموت والخلود ومثلت تمثيلا مؤثرا بارعا ذلك الصراع الازلي بين الموت و الزوال المقدرين و بين إرادة الإنسان المغلوبة المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء. انظر: طه باقر، **ملحمة جلجامش**، (د.م)، (د.ت)، ص8.

نفسه بدأ يفكر في وسيلة يتقي بها غائلة الموت وهكذا هداه تفكيره إلى البحث عن جده اوتنابشتم ليسأله عن كيفية إمكان أن يكون الإنسان الفاني مخلدا، وإذ كان على يقين من أن اوتنابشتم على علم بهذا الأمر ذلك أن الآلهة[1] قد رفعته إلى مصافها، وجعلته يسكن بعيدا في مكان ما، متمتعا بنعمة الخلود.

ويتحمل جلجامش من أجل غايته هذه رحلة مضنية وخطيرة يلتقي أثنائها برجل وإمراة في شكل ثعابين يحرسان جيلا، كما يخترق طريقا مفرغا مظلما لم تطأه قدم إنسان من قبل، ثم يعبر بحرا مترامي الأطراف وأخيرا يلتقي إحدى الآلهات فيطلب منها أن تدله على مكان جده اوتنابشتم ولكنها تنصحه قائلة: "إلى أين يا جلجامش، إن الحياة التي تبغي لن تجدها ذلك لان الآلهة لما خلقت البشر جعلت الموت من نصيبهم واستأثرت هي الخلود..."ومع ذلك فإن جلجامش يصر على سؤاله فلا تجد الآلهة إلا أن تجيبه إلى ما يريد[2].

يلتقي جلجامش بجده أوتنابشتم فيطرح سؤاله عن كيفية حصول الإنسان على الخلود وأسئلة أخرى كثيرة ثم قص عليه قصة الطوفان الكبير فيقول :

"سأكشف لك يا جلجامش عما خفي من الأمر، سوف أخبرك بسر الآلهة شوروباك مدينة أنت تعرفها على ضفة الفرات، وهي مدينة قديمة قدم الآلهة التي بها عندما انتوت الآلهة إحداث الطوفان، كان من بينهم[3]. آنو[4] أبوهم وانليل[5] الشجاع ونينورتا[6]مساعدهم ووزيرهم وانوكي[7]حاجبهم وكان حاضرا معهم (نن-ايكي-كو) أي أيا[1] فنقل هذا الأخير كلامهم[2].

---

(1) - محمد بيومي مهران، (**قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة**)، المرجع السابق، ص395.

(2) - طه باقر،(**ملحمة جلجامش**)، المرجع السابق، ص64.

(3) - محمد بيومي مهران، (**قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة**)، المرجع السابق،ص398.

(4) - **انو(ان)**: اله السماء في الأسطورة السومرية وهو والد الإله نليل، وكان رمز هذا الآله النجمة. انظر: ارثركورتل، المرجع السابق، ص18-19.

(5) **- انليل**: لقب باله السماء والأرض وسيد آلهة السماء والأرض وملك كل الآلهة والملوك ولقب أيضا بالزعيم الأعلى لكل السادة انظر: مارغريت روتن، **تاريخ بابل**، تر: زينة عازار وميشال ابي فاضل، منشورات عويدات، بيروت،ط.2. 1984.ص152.

(6) - **نينورتا**: اله الحرب السومري و اسمه يعني سيد المحراث ثم اصبح سيدا محاربا.انظر: ارثركورتل،المرجع السابق، ص55.

(7) - **انوكي**: موظف خاص بالري انظر: طه باقر،(ملحمة جلجامش) المرجع السابق، ص69.

إلى كوخ القصب، ربما يسكن اوتنابشم:"ياكوخ القصب، ياحائط، ياحائط اصغ ياكوخ القصب، استمع ياحائط، يارجل شوروباك يا ابن اوبارا-توتو اهدم هذا البيت، وابن فلكا، دع الأملاك وأنقذ حياتك اهجر المتاع ودع الروح حية، واحمل على ظهر الفلك بذرة كل شيء حي والفلك التي ستبنيها ستكون أبعادها حسب هذا المقاس، عرضها مثل طولها واجعل سقفها كسقف الأبسو[3] العالم السفلي ففهمت وقلت لمولاي أيا نعم يامولاي أن ما تأمر به يشرفني أن أنفذه لكن بم أجيب المدينة والناس والشيوخ.

ففتح أيا فاه وأجاب قائلا لخادمه قل لهم. إني علمت أن انليل يبغضني فلا استطيع العيش في مدينتكم بعد الآن ولن أوجه وجهي إلى ارض انليل واسكن فيها، بل سارد إلى الأبسو وأعيش مع أيا ربي، اما انتم سينزل عليكم مطرا غزيرا....وسيغدق عليكم الغلال والخيرات..... ولما نورت أولى بشائر الصباح تجمع البلد حولي وجلبوا إلى قرابين... النص مهشم... وحمل الصغار القار وحمل الكبار كل الحاجات الأخرى.

وفي اليوم الخامس أقمت هيكلها أي السفينة [4]وكان سطح أرضها ايكو(مايعادل نحو 3600متر مربع)، وكان ارتفاع كل حائط أو جدار 120 ذرعا وطول كل جانب من جوانب سطحها الأربعة 120 ذراعا، وبنيت شكلها الخارجي هكذا. وجعلت فيها ستة طوابق تحتانية وقسمتها إلى سبعة أقسام وقسمت أرضيتها إلى تسعة أقسام[5].

---

[1] - **ايا**: اله الحكمة، ايا اسمه البابلي وانكي اسمه السومري انظر: ارثركوتل، المرجع السابق، ص19

[2] - طه باقر، (**ملحمة جلجامش**)، المرجع السابق، ص74.

[3] - **الأبسو**: مياه العمق وكانت من ماثر العراق القديم المياه السفلى حيث موطن اله المياه أيا. انظر: طه باقر، (**ملحمة جلجماش**)، المرجع السابق،ص70.

[4] - قصة الطوفان في ملحمة جلجماش نراها لم نتطرق إلى نوع المادة التي صنعت منها السفينة ولكن الانطباع الذي يستخلصه الباحث عن هذه السفينة في ضوء التفاصيل الواردة عنها في الملحمة أنها بنيت من الخشب علما انه تم ترد أي إشارة صريحة إلى ذلك النص فهناك فقط ذكر للنجارين ودورهم في بناء السفينة كما ورد ذكر الألواح واستعمال القار وغرز ومسامير الخشب في الثقوب لمنع تسرب الماء .انظر:حسن محي الموسوي، المرجع السابق،ص57.

[5] - طه باقر،(**ملحمة جلجامش**)، المرجع السابق، ص ص69-71.

ثم قال: "ودفقت سدادات المياه بها، وجهزتها بما نحتاج إليه من المؤمن ...وذبحت ثيران للناس ونحرت ماشية كل يوم ،وأعطيت العمال عصير فواكه ونبيذا احمر وأخر ابيض، وكأنه مياه النهر، ليشربوا وكأنهم في يوم رأس السنة"، إكتمل الفلك في اليوم السابع، وكان إنزاله إلى الماء بالغ المشقة، حتى أنهم اضطروا لدفع ألواح الأرضية من أعلى ومن أسفل حتى أمكن إنزال ثلثي هيكله إلى الماء وحملتها بكل ما عندي من فضة وذهب والكائنات الحية وكل عائلتي وذوي قرباي أركبتهم الفلك وكذا حيوان الحقل، ووحوش الحقل وكل الصناع أركبتهم معي.

وقد حدد لي شمس وقتا معينا، عندما ينزل الموكل بالزوابع ليلا مطرا مهلكا، أصعد إلى الفلك وأوصد بابه، وجاء اليوم الموعود وانزل الموكل بالزوابع ليلا مطرا مهلكا، وأخذت أرقب وجه السماء وكان منظر العاصفة مخيفا يثير الرعب، فصعدت إلى الفلك وأوصدت بابه ومع انبثاق الفجر، ظهرت غمامة سوداء.

وأرعد اداد[1] من داخلها وتقدمها شولات وهانيش كنذيرين فوق التل والسهل ونزع ايرجال (اله العالم السفلي)، الأعمدة أي الأعمدة الخاصة بسد العالم، وجاءت نيتورتا وجعلت السدود تفيض وحمل انوناكي[2] المشاعل[3]،وجعلوا الأرض تشتعل نارا، ووصل الذعر من اداد إلى عنان السماء فأحال النور إلى ظلمة ، وانصدعت الأرض الواسعة وكأنها جرة وهبت عاصفة الجنوب يوما كاملا بسرعة عنيفة حتى اخفت الجبال وحلت بالناس وكأنها حرب، فلا يرى الأخ أخاه، ولم يعد الناس يعرفون من في السماء وخشي الآلهة الطوفان، فصعدوا إلى سماء انو (أعلى سماء في النظرية العالمية عند الاكديين)[4].

---

(1) - **اداد**(**Addu**) أو ايشكور: هو اله سومري يشير إلى الربح ومن أسمائه سيد الثروة و زوجته الربة (شلش) وهو اله العاصفة والمطر و الرعد والوحي والعارف بالغيب و عرف باسم المرعد ومن الأسماء التي عرف بها(lugal)و (hanis) وله أهمية كبرى داخل المجلس الالاهي.انظر: أسامة عدنان يحي ، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم، دار الصداقة للنشر ،فلسطين،ص241.

(2) - **انوناكي**:تسمية كان يطلقها السومريون و البابليون على آلهة العارض والمياه والجحيم تمييزا لها عن الهت السماء أو الهواء.انظر: هنري. س .عبودي، المرجع السابق،ص31.

(3) - طه باقر، (**ملحمة جلجامش**)، المرجع السابق، ص ص70-73.

(4) - **الاكديون**: هم من أوائل أقوام الجزيرة العربية الذين وصلوا العراق منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد واستوطنوا بنحو خاص الأقسام الشمالية والوسطى منه ثم سكنوا ما يسمى بالهلال الخصيب وبوادي الشام والعراق بسبب انسحاب العصر الجليدي في حدود 10الاف سنةقبل الميلاد واللغة التي تكلم بها الاكديون تنسب إلى عائلة لغات أقوام الجزيرة العربية و التي تسمى باللغة

حيث ربضوا كالكلاب على الأسوار الخارجية صرخت عشتار[1]. [2]وكأنها امرأة جاءها المخاض وناحت سيدة الآلهة ذات الصوت الشجي بصوت عال واحسرتاه!

لقد تحولت الأيام الخوالي إلى طمي، لأني لعنت الناس في مجمع الآلهة، ولكن ألعن الناس في مجلس الآلهة وأعلن حربا لفناء الناس بينما أنا التي وهبتهم الحياة، إنهم يملاؤن البحر كبيض السمك، وبكى الإله انوناكي معها وجلس الآلهة جميعا في ذلة وقد التصقت شفاههم بعضها ببعض واستمرت ريح الفيضان تهب ستة أيام وست ليال، وعاصفة الجنوب تكتسح الأرض[3].

وفي اليوم السابع سكنت العاصفة وهدأ البحر وتوقف الطوفان وتطلعت إلى الجو، فإذا السكوت شامل وإذا الناس تحولوا إلى طين، وإذا الأرض قد تشققت، وكأنها جرة، ففتحت كوة الفلك وسقط الضوء على وجهي، فجلست وبكيت وسالت دموعي على وجهي وتطلعت إلى الدنيا في عرض البحر وفي كل الأقاليم[4] .

واستوت الفلك على جبل نصير وامسك جبل نصير[5] بالفلك ولم يدعها تتحرك ويوم ثم يوم أخر، وجبل نصير يستمسك بالسفين فلا تحيز حراكا، فلما كان اليوم أطلقت حمامة فذهبت وعادت وعز عليها ان تجد مكانا ظاهرا تحط عليه ثم أطلقت سنونو إلا انه عاد إذ لم يكن مكان ظاهر يحط عليه ، ثم أطلقت غرابا فذهب وراى الماء يتناقص فأكل وعب ودال ولم يعد ثم أطلقت الجميع إلى الجهات الأربع وضحيت وارقت سكيبة على قمة الجبل ونصبت أربعة أقدار على صحاف قوائمها

السامية، واستوطن الاكديون بنحو خاص في منطقة اكد، وقد تمكنوا بزعامة سرجون من إقامة دولتهم عام 2340ق.م وبعدها تكوين أول امبراطورية في التاريخ امتدت من جبال زاعزوس شرقا وحتى البحر المتوسط غربا وجبال طوروس شمالا حتى الخليج العربي جنوبا.انظر: فوزي رشيد، **سرجون الاكدي أول امبراطور في العالم**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.ط.1. 1990. ص ص11-14.

[1] – **عشتار**: (**Ishtar**)هي آلهة الحب بجميع أنواعه الحب الطاهر والماجن وهي مصدر الحياة و الخصب ولقد اكتسبت لقب الوصية على الكون التي تجلس الملوك على عروشهم وتضع بيدهم الصولجان والشارات الملكة .انظر: قاسم الشواف، المرجع السابق.ص242.

[2] – شارل فيروللو، اساطير بابل وكنعان،تر: ماجد خير بك، مر: هاني الخبر مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1990، ص26-27.

[3] – محمد بيومي مهران، **قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة** ، المرجع السابق،ص399.

[4] – محمد الطاهر سحري، المرجع السابق،ص36.

[5] –**جبل نصير** : يقع جنوبي واد الزاب الصغير ، وقيل انه جبل بيرة مكرون القريب من السليمانية ، يرتفع بنحو 9الاف قدم ، يبعد عن شوروباك بنحو 450 كلم، عرف باسم بيرعمر كودرونو حسب رواية بيروسوس هو كورديين أي جبل الاكراد ، انظر: طه باقر ، المرجع السابق ، ص73 تهميش رقم 6

كومت القصب وخشب الأرز والآس، فشمت الآلهة الرائحة الزكية وتكأكأت حول الأضاحي، وعندما وصلت سيدة الآلهة عشتار نزعت المجوهرات العظيمة التي صاغها لها انو طبقا لمشتهاها وقالت:" أيتها الآلهة كما أنني سوف لا أنسى حقا عقد اللازورد الذي في عنقي فسوف اذكر هذه الأيام وان أنساها" ليتقدم الآلهة إلى القربان إلا أنليلل فانه لم يتقدم لأنه احدث الطوفان دون روية ، وقاد شعبي إلى التهلكة ولما جاء انليل ورأى الفلك عز عليه ذلك وامتلأ غضبا على آلهة السماء.

وقال :من غير أيا يفشي الخطط فانه يا انليل الباسل يعلم كل شيء وفتح أيا فاه وقال لأنليل البطل: "أنت يا احكم الالهة ايها البطل كيف تحدث الطوفان دون روية، على الإثم وزر إثمه وعلى المعتدي وزر اعتدائه، كن رحيما والا قطع... كن صبور وإلا أقصى ليت أسد اهب وقلل من بني الإنسان بدلا من ان تأتي فالطوفان ليت ذئبا هب وقلل من بني الإنسان ، بدلا من إحداث الطوفان ليت مجاعة هبت وقللت من بني الإنسان بدلا من إحداث الطوفان ليت طاعونا هب وقلل من بني الإنسان بدلا من إحداث الطوفان"[1]. لست أنا الذي أفشيت سر الآلهة العظام بل جعلت اوتنابشتم. يرى حلما كشف له سر الآلهة ،فاقض فيه ما أنت قاض،وعندئذ صعد انليل إلى ظهر السفين وأمسك بيدي وأخذني إلى ظهرها واخذ زوجتي وجعلها تركع بجانبي ووقف بيننا ليباركنا وقال لم يعد اوتنابشتم بشرا، سيكون هو وزوجته أشبه بنا معشر الأرباب وعلى ذلك أخذوني وأسكنوني بعيدا عن مصاب الأنهار، ولكن أنت يا جلجماش من يجمع لك مجمع الآلهة ليهبوا لك الحياة التي تريد[2].

3–الطوفان في قصيدة الفائق الحكمة:(اتراحسيس).

تروي هذه القصيدة تاريخيا شاملا منذ ما قبل الخلق وتنتهي بالطوفان وهو احد الموضوعات الرئيسية في هذه القصيدة الطويلة التي حاولت الإجابة عن سؤال ما الغاية من خلق البشر؟ والتساؤل عما يتوجب عليهم نحو الآلهة، كما تعرضت لعلاقات الآلهة فيما بينهم وحاولت التعرض لموقف الآلهة من التكاثر السريع للبشر والقرار بتقليص عمر البشر وهذا بفرض الموت على كل فرد من البشر، ثم

---

(1) - طه باقر،(**ملحمة جلجماش**) ، المرجع السابق، ص174.

(2) - عن قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام، دار كيوان، دمشق، ط. 2009. ص32.

الطوفان الذي كاد يقضي على البشرية جمعاء وعلى كل شيء حي لولا تدخل اله الذكاء والخلق أنكي لإنقاذ الموقف بواسطة البشري اتراحسيس أو اترم حسيس وهي تسمية أكادية معناها الفائق الحكمة.

هذه القصيدة عرفت من قبل البابليين بعنوان (اينوما ايلو- اويلوم) ومعناها حينما الإله مثل الإنسان، ناسخها هو كسف-أيا (KASAP-AYA) أو نورأيا(NUT-AYA)،العدد الصحيح لابياتها هو 1245 بيتا، أما عن تاريخ تأليفها فهو يعود إلى فترة حكم الملك حمورابي (1793-1750ق م)، أو إلى فترة حكم الملك عامي صدوق(1664-1622ق.م) الخلق الرابع لحمورابي، هذه النسخة هي أقدم نسخة للقصيدة وهي الأساسية ظهرت سنة 1956م عندما أدرك احد العلماء الدنمركيين أن هذا النص هو نظرة شاملة عن تاريخ البشرية منذ خروجها على أيدي الآلهة في عملية الخلق حتى نهاية الطوفان.

وهناك نسخ أخرى أنفس القصيدة وهي:

-سبعة نسخ تعود إلى الفترة البابلية القديمة أي حوالي الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد.

-نسختان تعودان إلى النصف الثاني من الألف الثاني حوالي 1300ق.م.

-عشرة نسخ تعود إلى النصف الأول من الألف حوالي650ق.م عثر عليها في مكتبة أشور بانيبال[1] في نينوى[2].

-نسختان تعودان لفترة احدث سبقت سقوط بابل حوالي 539ق.م وبعد عشرة سنوات من اكتشاف النص الأصلي نشرت هذه النصوص المحفوظة في المتحف البريطاني [3].

---

[1] – **مكتبة أشور بانيبال:** تعد من أقدم خزائن الملوك في العراق وأجلها شأنا واشملها موضوعا عني بمجمعها وتوسيعها الملك الأشوري أشور بانيبال(668-626 ق م)، أودعها عاصمة نينوى ضلت هذه المكتبة مطمورة تحت التراب حتى اكتشفت في القرن 19 م، من قبل الأثري الانجليزي السر هنري لايرد سينتي 1851-1852م في قصر أشور باني بال، انظر : كوركيس عواد **خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة** ، دار الرائد العربي، بيروت ، ط2، 1986، ص51.

[2] – **نينوى** : مدينة مشهورة في العراق القديم اسمها عند الفرنج (ninioe) كانت عاصمة المملكة الاشورية ، تعرف إنقاذها اليوم بعلقة شرقت . انظر : احمد زكي بك، **قاموس الجغرافية القديمة** ، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر ، ط1، 1899، ص80.

قصيدة الفائق الحكمة وجدت منسوخة على ثلاث لوحات تحمل كل لوحة أربعة أعمدة، وقصة الطوفان تظهر بعد نقص كبير يقدر بحوالي 15 سطرا حتى نهاية العمود الخامس و 35 سطرا من بداية العمود السادس ويمكن الاستنتاج لدى استئناف النص أن أنليل عقد اجتماعا هاما لاتخاذ قراره الخطر الذي لامرد له و هو الطوفان وإزالة البشر نهائيا.

ونجد أنليل يذكر خلال الاجتماع بمخالفة التعليمات فيقول:

السطر36:[أسقط] اده من جديد أمطاره

وعادت[الخضرة]لاكساء الحقول.

بينما كانت [السماء] تغطيها.

الغيوم المحملة بالماء.

(كلا) كفوا عن تغذية البشر!

السطر40: توقفوا عن تزويدهم بالغلال!

وهنا يظهر أنكي إستهزاءه بمقرارات انليل الذي يكرر إتهامه له[1]. هذه الأسطر من السطر(36 إلى 40) تظهر غضب أنليل من بعض الآلهة التي كانت تتدخل في إفشال قراراته. حيث كان لهذا الإله محاولات للتقليل من تعداد البشر الذين بدأ تكاثرهم وضجيجهم يزعجه ويمنع النوم عن جفونه[2]. فيسلط الأوبئة عليهم والجفاف ويقرر أخيرا افناءهم بالطوفان.

ثم الأسطر من (45 إلى 68) مفقودة ويتابع النص رد فعل أنليل اتجاه قلة احترام أنكي.

العمود السابع: الأسطر من (1 إلى30) مفقودة ويرجح أن أنليل هنا قد أعلن في مجلس الآلهة عن قراره بإبادة البشر بطوفان جارف ولدى استئناف النص نشهد دفاع أنكي عن البشر الذين خلقهم هو لمصلحة الآلهة.

---

(1) – قاسم الشواف، **ديوان الأساطير (سومر وأكد وأشور)**، ج2، تق: ادونيس، دار الساقي، بيروت،ط.1، 1997،ص ص226-228.

(2) – سهيل قاشا، **أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية**، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت ، ط1، 1998، ص 184.

العمود8: السطر34: اتخذ الآلهة عند ذلك قرارهم النهائي

قرار مؤذ أراده أنليل لهلاك البشر!

في اللوحة الثالثة في العمود الأول الفائق الحكمة يتوجه إلى انكي الذي يستجيب لرجائه بواسطة حلم يفسره له فما بعد بشكل غير مباشر[3].

السطر1:فتح[الفائق الحكمة] فمه وتوجه إلى ألهه(أنكي) الأسطر من (3 إلى 10) مفقودة. لكن استجابة لابتهالات و تضرعات الفائق الحكمة فإن أنكي ينبئه بواسطة حلم منذر:

السطر 11: فتح الفائق الحكمة فمه(مرة أخرى) وتوجه إلى إلاهه.

فسرلي معنى[هذا الحلم].

لكي أتفهم [مغزاه].

وأتعرف على نتائجه.

السطر 15: فتح عندئذ أنكي فمه.

متوجها لعبده.

تريد أن تفهم مغزى[هذا الحلم] كما تقول.

السطر 18: إذن فأحفظ تماما.

19 الرسالة التي أبلغك إياها.

20 أيها الجائط استمع إلي جيدا.

أحفظ كل ما أقوله أيها السياج.

اهدم بيتك لكي تبني فلكا!

تخلى عن ممتلكاتك.

لكي تنقذ حياتك.(1)

السطر 25: الفلك الذي عليك بناؤه.

[...] متساوية اضلاعه[...].

اجعل له سقفا مثل الأبسو (العالم السفلي)(2)

السطر 30: لا ترى الشمس داخله.

ليكن محكم الإغلاق من كل جهاته ولتكن تجهيزاته ستينة

أي طلب منه أن يسد فواصل الألواح.ثم يتابع انكي:

بعد ذلك سوف أمطرك.

السطر 35: بوافر من الطيور وبسلال من الأسماك[1]!.

فتح أنكي عند ذلك الساعة المائية وملأها

وعيرها لتشير إلى حلول الطوفان بعد سبعة أيام.

بعد ذلك نجد الفائق الحكمة يدعي أمام شيوخ المدينة أنه يغادر بسبب خلافا بين إلاهه والإله أنليل قائلا: الاهي لم يعد[على وفاق] مع إلاهكم، أنكي وأنليل غضب كل منهما على الأخر مما يضطرني الى مغادرة[مدينتكم].

السطر 45 :لأنني أتعبد لأنكي وهذا ما قرره هو:

لن تطأ أرجلي بعد ذلك أرض أنليل.

ولكن سوف[...] مع الآلهة و[...] !

السطر50: وهذا ماقرره انكي.

(1)- قاسم الشواف، المرجع السابق، ج2، ص 262.

(2)- قاسم الشواف، المرجع السابق ، **ج2**، ص262.

ثم نجد نقص خمسة أسطر من نهاية العمود الأول وتسعة أسطر من بداية العمود الثاني ومن المحتمل أنها كانت تشتمل على تمة تعليمات أنكي.

العمود الثاني: احتوى تنفيذ أوامر أنكي بصنع الفلك.

الأسطر من(15 الى29) محتوية على متابعة إعداد الفلك وهي إما مفقودة أو كثيرة التشوه يليها تحميل الفلك بكل ما كان لديه من ذهب و فضة و تحميل الحيوانات الطاهرة وأطيار السماء ذات الأرياش والماشية.

حدوث الطوفان:

ثم تبدلت هيئة الجو

وأرعد أدد في السماء.

السطر 50: وبمجرد سماعه لهذا الإله (بمعنى الدوي و الرعد).

اخضر له القار لسد روزنة (الكوة) الفلك.

وما أن أحكم سدها.

حتى أرعد أدد من جديد في السماء.

بينما الرياح الغاضبة عصفت دفعة واحدة[1].

السطر 55: وقطعت مرابط الفلك وأطلقته.

فقدان سطر واحد أو سطرين من نهاية هذا العمود و الأسطر الأربعة الأولى من بداية العمود الثالث.

العمود الثالث5: [...] العاصفة.

ثم ذكرت الأسطر الموالية: أن أنزو (anzou) الطائر الأسطوري الذي عرف بمحاولته اغتصاب سلطة الإله أنليل قام بتمزيق السماء بمخالبه.

ثم ضربت العاصفة الأرض. [1]

السطر 10: وحطمت ضجيجها[كما تحطم الجرة].

و[بثورة] الطوفان.

مر الحرم على البشر

فاتكا مثل الحرب

لم يعد الأخ يرى أخاه

ولم يكن ممكنا تمييز احد في هذه المهلكة

السطر 15: ارتفع صوت الطوفان مثل خوار ثور.

مثل صغير عقاب.

كانت تهدر العاصفة.

قاتمة كانت الظلمات.

إذ اختفى وجه الشمس وهلك البشر مثل الذباب

ثم ذكر النص ردود فعل الألهة أثناء حدوث الطوفان الذي أرهبها وأنكي كان يستشيط غضبا والآلهة العظام قد أرهقهم الجوع و العطش، أما العمود الرابع فقد وصف هلاك البشر الذين ملأوا البحر وتكدسوا على الشاطئ مثل جذوع مجروفة، ثم استمر الطوفان طوال سبعة أيام وسبعة ليال.

السطر 25: استمرت عصفات الريح ووابل المطر

والطوفان.

هنا حيث[...] ثم القضاء عليه[...] [2].

---

(1) - قاسم الشواف، المرجع السابق ، **ج2**، ص263.

(2) - قاسم الشواف، المرجع السابق ، **ج2**، ص ص264-266.

الأسطر: (**من1 الى29**) مفقودة هي أيضا ومن الممكن أنها كانت تشمل توقف الطوفان واستقرار الفلك على إحدى القمم وليس من المستبعد ان يكون الفائق الحكمة كان قد أطلق طيور للتعرف على إمكانية مغادرة الفلك، بعد خروجه يقدم قرابانية للآلهة.

السطر 30: [وزع] باتجاه الرياح الأربع.

كل ما كان يحمله الفلك

ثم ضحى من أجل الآلهة.

مقدما لهم غذاءهم

[كما أعد لهم قربانا بخوريا زكي الرائحة (؟)].

وحين شم الآلهة رائحة القرابين الزكية .

السطر 35: تجمعوا كالذباب حول الوليمة.

بعدها نجد نينتو (عشتار) تنتقد أنليل على الطوفان و أرادت أن يتحول ضحايا البشر الطائفين على وجه الماء كالذباب إلى عقد من اللازورد على جسدها لكي تتذكر الطوفان وهذا العقد أحجاره كانت على شكل ذباب وهذا في العمود السادس على النحو التالي:

أن يصير هذا الذباب.

عقدا من اللازورد على جسدي.

لكي أتذكر إلى الأبد تلك الأيام[المشؤومة].

ثم حدث نقاش أخير حول الطوفان يبين غضب أنليل بسبب مخالفة أو أمره واتهام أنكي، ثم أسطر مفقودة من السطر 27 إلى 38 قد تكون تحتوي دفاع أنكي عن صواب رأيه، ثم تقرر الآلهة منح الحياة الأبدية إلى الفائق الحكمة، كما يقومون باتخاذ إجراءات جديدة لتفادي التكاثر التضخمي للبشر في المستقبل منها: الموت و المرأة العاقر ووفيات الأطفال ونظام النساء المكرمات اللاواتي تحرم عليهن الأمومة[1].

---

[1] - قاسم الشواف، المرجع السابق، ج.2، ص ص270-283.

4–نص بيرسوس.

في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد وعلى أيام الملك انتيخوس الأول (280–261 ق.م) كان هناك أحد الكهنة للإله مردوك البابلي ويدعى بيروسوس (Berosos) قد كتب تاريخ بلاده بالغة اليونانية في ثلاثة أجزاء ومن المؤسف أن هذه الكتابات لم تصل إلينا كاملة، وكل ما وصلنا منها مقتطفات حفظها لنا المؤرخون المتأخرون.

ورد في الأسطورة أنه في عهد الملك أكسيسوثروس وفي ليلة ما رأى هذا الملك فيما يرى النائم، أن الإله كرونوس[1] يحذره من طوفان سوف يغمر الأرض ويهلك الحرث و النسل في اليوم الخامس عشر من شهر دايسيوس وهو الشهر الثامن من السنة المقدونية ومن ثم فان عليه أن يكتب تاريخ البشرية منذ بدايتها وأن يدفن ما يكتبه في مدينة سيبار، بلد الشمس حتى لا يضيع في طوفان سوف يدمر كل شيء كما أمره كذلك أن يبني فلكا يأوي إليه.

ويسأل أكسيسوثروس ربه عن المكان الذي يبحر إليه بفلكه هذا فإذا به يجيبه:" إلى الآلهة، ولكن بعد أن تصلي من أجل خير الناس" ويصدع الملك بأمر إلهه ويبني فلكا طوله مائة وألف باردة وعرضه أربعمائة باردة، يجمع فيه كل أقربائه و أصحابه ويختزن فيه زادا من اللحم و الشراب، فضلا عن الكائنات الحية من الطيور وذوات الأربع[2].

ويغرق الطوفان الأرض، وعندما ينحسر عنها يطلق الملك سراح بعض الطيور التي تعود إليه ثانية، ثم يطلقها بعد أيام فإذا بها تعود وأرجلها ملوثة بالطين، وحين يكرر الأمر مرة ثالثة لا تعود الطيور إلى الفلك و يعلم الملك أن الماء قد انحسر عن الأرض [3] وينظر من كوة السفين فيرى الشاطئ الذي يتجه إليه، وهناك تستقر الفلك عند جبل، حيث ينزل الملك وزوجته و ابنته وقائد

[1] - **كرونوس**: هو ابن غايا وكان من الجبابرة وأبوه هو أورانوس إله السماء وقد خلع أباه وسيطر على العالم وتزوج ريا وتقول الأسطورة أن أحد أبنائه سيخلعه فقام بابتلاعهم بعد الولادة ونصحت أمه غايا زوجته ريا أن تعطيه صخره ليبتلعها بدلا من إبنه زيوس وأخذت زيوس سرا إلى كريت حيث نما وترعرع عندما كبر أجبر أباه على تقيء إخوته المبتلعين فخرج بوسيدون وهيدسو هيرا وهستيا وكان كرونوس يسيطر على الرعد و البرق .انظر لرثركورتل، المرجع السابق،ص 169.

[2] - محمد بيومي مهران، **قصة الطوفان بين الاثار والكتب المقدسة**، المرجع السابق، ص 402.

[3] - يقال أن أول مدينة تجمع فيها الناجون من الطوفان واستوطنوها هي مدينة كيش، فلفظة كيش أكادية معناها التجمع .انظر: مفيد عرنوق، **صرح ومهد الحضارة السومرية**، دار علاء الدين، دمشق، ط.1، 1999،ص49.

الدفة ويسجد الملك لربه ويقدم القرابين له، ثم يختفي هو ومن معه ويبحث الذين ما يزالون في الفلك عن الملك ورفاقه ولكنهم لا يجدون لهم أثرا، وحين يجدون في البحث عن المختفين يسمعون صوتا يدوي في الهواء ويطلب منهم أن يتقوا الآلهة ويكفوا عن البحث عن المختفين فالآلهة قد اختارتهم لكي يسكنوا إلى جوارها ثم يأمرهم الصوت بالعودة إلى بابل والبحث عن الكتابات المدفونة هناك وان يوزعوها فيما بينهم، كما أخبرهم الصوت أن الأرض التي يقفون عليها إنما هي أرض أرمينيا(1). وهكذا عاد القوم بدون المختفين إلى بابل واستخرجوا الكتابات المدفونة في سيبار وشيدوا مدنا كثيرة وعمروا بابل بنسلهم(2).

III-ملاحظات حول أساطير الطوفان العراقية.

لا يفوت القارئ لأحداث الطوفان التي روتها الأساطير العراقية القديمة الوقوف عند بعض الملاحظات منها:

قبل أن يتخذ الإله أنليل قراره بالطوفان لإفناء الشر كانت له محاولات للتقليل من عددهم حيث تذكر أسطورة أتراحسيس أن البشر أقلقوا الآلهة بضوضائهم وصخبهم الذي حرم أنليل من النوم والراحة فقرر أن يقلل عددهم بتسليط الأوبئة والأمراض على الناس ثم لجأ إلى وسيلة أخرى فسلط القحط و المجاعة ، هذه الوسائل قللت من البشر لكنهم تكاثروا من جديد وأزعج صخبهم أنليل فقرر إبادتهم بالطوفان[1].

إن القرار الإلاهي بالطوفان من قبل أنليل وموافقة الآلهة الأخرى عليه في مقدمتها إله السماء أنو وانقاذ البشر من الفناء يفضل الإله أنكي يظهر الصورة التي تخيلها سكان بلاد الرافدين لألهتهم، وهي تقوم على مبدأ التشابه أحد المبادئ الأساسية التي تتصف بها ديانتهم حيث شبهوا الآلهة بالبشر واضفوا عليها جميع الصفات البشرية، فهي عندهم ترضى وتغضب، تحب وتكره، تتزاوج وتنجب، لذلك في كثير من الأساطير من بينها أسطورة الطوفان تشخص الآلهة تماما مثلما يشخص البشر وقد

(1) - **أرمينيا**: ورد ذكر أرمينيا في النصوص المسمارية الأشورية باسم أورارتو ومنطقة أرمينيا غير واضحة الحدود فقد كانت تمتد على كامل المجاري العليا لدجلة و الفرات وأصبحت نتيجة للاحتياجات و الحروب تشمل الأراضي الجبلية في تركيا الشرقية، بين جيورجيا وبحيرة فان والبحر الاسود. انظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص70.

(2) - محمد بيومي مهران، **قصة الطوفان بين الاثار والكتب المقدسة**، ص402-403.

ترفع الحجب بينها وبين الإنسان فنجدها تتحدث وتتعامل معه[2]، كما فعل الإله أنكي مع بطل الطوفان.

هذا القرار بالطوفان أعتبر عقابا ظالما حتى من وجهة نظر الآلهة ففي الخطاب الموجه للإله أنليل أوحى الإله أنكي بوضوح أن الطوفان كان إجراءا ظالما وأحمق "فإذا كان لدينا مأخذ على بعض الناس فهناك عدة وسائل لمعاقبتهم، وإن أراد أنليل أن يجلب الآلام للبشرية فإن في حوزته ما يكفي من الكوارث و النكابات دونما حاجة إلى أن يلجأ إلى وسيلة تحرم الآلهة من العباد والقرابين." ونفس الموقف أبدته الإلهه عشتار أما العراقيون القدامى فلم يجدوا في الطوفان الذي أهلك البرئ و المذنب عقابا عادلا بقدر ما كان إجراءا عنيفا وظالما من قبل الآلهة التي تفتقر إلى عاطفة اللطف التي يتمتع بها الإله أنكي [(1)].

لم تذكر صراحة الأسباب التي جعلت الألهة تتخذ هذا القرار، فالروايات البابلية نجدها تذكر تلميحا يدل على أن أسباب الطوفان هي أسباب أخلاقية حيث تبين الأساطير البابلية أن الشر انتشر وعم الفساد حتى صار الآباء يأكلون أبناءهم[(2)][2]، في حين تذكر أسطورة أتراحسيس أن تكاثر الناس وارتفاع صخبهم وضجيجهم جعل الآلهة تقرر إحداث الطوفان[(3)][3]، أما الأسطورة السومرية فلم تكن كاملة الأجزاء فالقطعة التي اكتشفها أرنوبوبل عام 1914م مثلت الثلث الأسفل من لوح سومري حيث بقي هذا الجزء سالما فيما فقدت الأجزاء العلوية لذا ما من سبيل لمعرفة كيف تبدأ الأسطورة السومرية[(4)][4].

ظاهرة فقدان أجزاء من النصوص المسمارية هي ظاهرة كثيرة الحدوث نتيجة تكسر الألواح الطينية وما ساعد على حل هذا المشكل هو أسلوب التكرار والإعادة التي تميزت به النصوص الأدبية لوادي الرافدين هذا التكرار قدم خدمة كبيرة للباحثين في النصوص المسمارية إذ ساعدهم على ترميم

[(1)]- علي فاضل نهير، **مبررات العقاب الإلهي في العراق القديم**، مجلة كلية التربية واسط، (د.م)، العدد 12، (د.ت)، ص144-145.

[(2)]-عن قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية، المرجع السابق، ص47.

[(3)]-طه باقر، (**مقدمة في ادب العراق**)، المرجع السابق، ص178.

[(4)]-صمويل كريمر، **من ألواح سومر**، تر: طه باقر، مر: أحمد فخري ، فرانكلين للطباعة والنشر، (د.م)، (د.ت)، ص251-252.

الأجزاء المفقودة[1] وبالتالي معرفة مواضيع النصوص والأساطير التي خلفها العراقيون القدامى من بينها أسطورة الطوفان.

أساطير الطوفان العراقية هي إحدى روائع الأدب العراقي القديم تحدثت عن ظاهرة طبيعية وهي غرق العالم من جراء كارثة الطوفان ، هذه الظاهرة كغيرها من الظواهر الطبيعية أرجعها الإنسان إلى عمل الآلهة وإرادتها فاصطبغت الحاثة بصبغة دينية، ما أدى إلى تأثير واهتمام اغلب شعوب الحضارات القديمة بها..

لذا من النادر أن تكون هناك أمة قديمة ليس في تاريخها الروحي طوفان شامل وكبير[2].

---

[1] - فاضل عبد الواحد علي ونخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص224.

[2] - خزعل الماجدي، **(متون سومر)**، المرجع السابق، ص187.

الفصل الثاني

قصة الطوفان التوراتية.

I-عرض تاريخي لمصدر الرواية التوراتية.

1-حقيقة الديانة اليهودية وأهم منابعها

2-العهد القديم(OLD TESTAENT).

II-الطوفان عقاب للبشرية القديمة.

1-سبب الطوفان التوراتي .

2-أحداث الطوفان ونهايته.

3-التناقضات و الإفتراءات التي شابت قصة الطوفان التوراتية.

III-البشرية ما بعد الطوفان التوراتي.

I-عرض تاريخي لمصدر الرواية التوراتية.

قبل الخوض في سرد الرواية التوراتية لحادثة الطوفان والمغزى منها لابد من الإشارة إلى حقيقة الديانة اليهودية وأهم العوامل المؤثرة فيها ثم التطرق إلى بعض المفاهيم الأساسية في هذا المصدر .

1-حقيقة الديانة اليهودية وأهم منابعها:

إن محاولة تبيان حقيقة الديانة اليهودية وما تقوم عليه هذه الأخيرة يستلزم توضيح معنى مصطلح اليهود الذي استمدت منه هذه الديانة تسميتها فنجد الشهرستاني يرجع هذا اللفظ إلى الإشتقاق اللغوي " هاه الرجل " أي رجع وتاب وهذا لقول موسى[1] عليه السلام كما جاء في سورة الأعراف الآية 156 : " إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ "أي رجعنا وتضرعنا[2]، وهذه التسمية بهذا المعنى تنطبق إلى حد كبير مع سيرتهم المليئة بتمردهم وعصيانهم لأنبيائهم إلى حد قتلهم ثم توبتهم ثم تمردهم ثم توبتهم ويكفي أن تذكر التوراة أنهم ارتدوا ثماني مرات منذ خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام حتى دخولهم فلسطين على يد شاؤل وهي مدة لا تزيد عن مئة وخمسين سنة وهذا العصيان و التوبة يعتبر ظاهرة نفسية تحكم اليهود على امتداد تاريخهم الديني.

ويرى آخرون أنها تسمية متأخرة حيث سماهم الفرس يهود حين احتلوا فلسطين في القرن 6 ق.م وأطلقوا على عقيدتهم اليهودية[3] وقيل يهود نسبة إلى يهودا الإبن الرابع ليعقوب عليه السلام أو لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة[4].

وما هو معروف لدى الجميع أن الديانة اليهودية هي ديانة متطورة وليست ثابتة عند وضع معين، فهي كانت تتشكل ويزيد فيها التراث المكتوب كما كانت تتعدل فيها العبادات والشرائع

---

(1) -**موسى** :كلمة عبرية معناها المنتشل من الماء ولد وقت اضطهاد فرعون لبني اسرائيل وتربى في بيته لكن امه يوكابد لم تكن بعيدة عنه . انظر : ملاك محارب، **دليل العهد القديم** ، مكتب النسر للطباعة، ، (د.م)، د .ت) ، ص38.

(2) - ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل و النحل**، تح: أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، 1992، ص230-231

(3) - حمدي عبد العال، **الملة و النحلة في اليهودية و المسيحية والإسلام**، دار القلم، الكويت ، ط1، 1979، ص19.

(4) -محمد سيد طنطاوي ، **بنو اسرائيل في القرآن والسنة** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2، 2000، ص13.

حسب الظروف[1].

ولم ينتهي هذا إلا حوالي نهاية القرن 1م على أقصر تقدير وهو التاريخ الذي ظهرت فيه أسفار العهد القديم على صفتها النهائية ومثلت بذلك الأدب المقدس للشعب اليهودي[2] الذي احتوى قصص وأساطير وأمثال وحكم وفلسفة وتشريع ثم تصنيفها دينيا[3] فارتبطت بالعقيدة والفكر الديني[4].

إن من أهم العوامل التي أدت إلى تأسيس الديانة اليهودية على هذا النحو هو سبي اليهود إلى بابل في القرن 6ق.م من حوالي (586ق.م–539ق.م)حيث كان ليهود السبي النصيب الأكبر في تكوين هذه الديانة، ففي بابل مارس اليهود شعائرهم الدينية وقام كهنتهم بتحرير أهم فصول التوراة والتمهيد لتدوين التعاليم اليهودية حتى قيل أن السبي البابلي كان عاملا قويا في تطوير الديانة[5]، ويهود بابل كانوا من سبط يهودا مع أقلية من سبط بن يمين في هذه الفترة كانت التوراة والشريعة وكتبهم غائبة تائهة مفقودة منذ أمد بعيد لم يبق منها إلا بعضا من النصوص محفوظة في الصدور.

فاختلطت بحكايات وأساطير تاريخية وإجتماعية إمتزجت فيها الحقائق بالمبالغات والزيف والأهواء[6] وهذا نتيجة احتكاك هؤلاء بغيرهم من الشعوب وتأثرهم بالثقافات القديمة والنصوص الدينية لكل من السومريين والكلدانيين و حتى المصريين[7].

ومن هنا تتضح لدينا المصادر والمنابع التي استقى منها كتاب العهد القديم معلوماتهم وعقائدهم التي دونوها في أسفارهم وبعد ذلك نسبوها لأنبياء الله وهي تتمثل بالدرجة الأولى في

---

[1] – مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، **اليهود في العالم القديم**، دار القلم، دمشق ،ط.1، 1995، ص11.

[2] -هـ .ج. ولز، **معالم تاريخ الإنسانية**، تر:عبد العزيز توفيق جاويد، مج.2، كتب عربية،(د.م)، ط.3، (د.ت)، ص10.

[3] -مصطفى كمال وسيد فرج، المرجع السابق، ص13.

[4] -هدى درويش، **نبي الله ادريس بين الآثار المصرية القديمة واليهودية والإسلام**، دار السلام، القاهرة، ط.1، 2009،ص33.

[5] -أحمد سوسه، **العرب و اليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية)** ، العربي للاعلان و النشر، (د.م)، ط2، (د.ت)، ص158.

[6] -ابراهيم الحارثي، **الصهيونية من بابل الى بوش**، دار البشير للثقافة و العلوم، (د.م)، (د.ت)،ص36.

[7] - هدى درويش، المرجع السابق، ص34.

العقائد الدينية والوضعية لمختلف الشعوب القديمة خاصة تلك التي زخرت بها منطقة الرافدين في بابل وأشور وظهر تأثيرها على فكر كتاب الأسفار في صور ونماذج كثيرة.[1]

ثم تأتي مجموعة القصص والأساطير التي شكلت القدر الكبير من نصوص التوراة لأن أكثر ما عرف عن اليهود هو استغراقهم في بحور مثل هذه الأنواع الأدبية القديمة وحتى في الخرافات. [2] لدرجة جعلت الباحثين في اليهودية يستخدمون لفظ أجاده بمعنى قصة الذي نسب إليه نوع من أنواع تفاسير الكتاب المقدس لليهود وهو مدراش أجاده. [3]

وشكلت القصة ثلث التلموذ البابلي[4] وسدس التلموذ الأورشليمي[5] مما يوضح أهميتها في في بناء العقيدة في الفكر اليهودي وكان لها جاذبية وقدسية خاصة في أوقات المحن والشدائد وهذه القصص نجدها متفرقة في التلموذين البابلي والأورشليمي و المشنا التي توجد بها فصول أساسها قصص ، أما الأساطير فظهرت شكل مكثف عبر الشروحات التي دونها الكتاب و القصاصون و أصبحت تشكل مادة تراثية مقدسة، تقول هدى درويش نقلا عن خنزبرج" لقد كان اليهود أعظم نقلة للفلكلور ففي تجوالهم الطويل من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق أحضروا معهم نتاج الخيال الشرقي إلى الأمم الغربية و نقلوا إبداعات الخيال الغربي إلى الشعوب الشرقية"[6] وبناءا على

---

[1] - صابر طعيمة، **التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القران الكريم منه**، دار الجيل، بيروت،1979 ، ص383.

[2] - **مدارش أجاده:** يعني بالجانب الأسطوري و القصص و الأمثلة القومية ويسمى أيضا المدراش القصصي، انظر: مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج، المرجع السابق، ص19.

[3] - **التلموذ البابلي:** بدأ كتابته الحبر أشي وأكمله الأحبار من بعده اكتسب صيغته النهائية في أوائل القرن6م، يظهر عليه الطابع العراقي الذي فيه عمق التفكير و توسع في الأحكام و المحاكمات وغنى في المادة .انظر: جواد علي، **المفصل في التاريخ العرب قبل الاسلام**، ج.1،جامعة بغداد، ط.2، 1993،ص54.

[4] - **التلموذ الأورشليمي:** وضع في فلسطين تعاونت على تجسيده المدارس اليهودية في الكنيس و التي مثلث مراكز الحركة العلمية العلمية عند اليهود، اتخذ هيئته النهائية في القرن 4م، انظر: جواد علي، المرجع السابق، ص55.

[5] - **المشنا:** أي التثنية أو الاعادة، يفيد اللفظ في العبرية الحفظ و التعليم و تشكل الجزء الأول من التلموذ وهي تقنين للروايات الشفوية المتواترة ورتبت مادتها حسب المسائل و صيغت تبعا لذلك إلى 63 عنوان. انظر: عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، دار عمار، عمان، ط.1،1997،ص85.

[6] - هدى درويش ، المرجع السابق،ص36.

ذلك رأى الكثيرون أن النص التوراتي ليس أكثر من وثيقة أسطورية لكنه يمكن أن يقدم لنا إذا تعاملنا معه علميا معلومات نادرة[1] جغرافية وتاريخية مهمة كأسماء المدن و الأماكن و الشخصيات[2].

وأكثر ما يلفت الانتباه هو معتقد الإله الذي يحدثنا عنه و الذي لا نعثر فيه على صفات منزهة مطهرة أو متعبدة حتى ولو على مستوى وضعي حتى أن المستوى الذي ظهر في مصر(أخناتون) وأشور وبابل رغم وثنيتها أرقى في السلوك الديني مما نراه ونلمسه في التراث اليهودي الإسرائيلي فالإله في العهد القديم يقوم بأعمال الإنسان وحركاته فهو يأكل ويشرب ويصارع وهو عندهم تارة يهوه[3] الذي يكيد لهم وينصب الفخاخ ويضللهم ويغرر بهم. وهو إله خاص بهم عقد معهم دون غيرهم عهدا بأن لا يكون إلاها لسواهم من البشر . وهذا الإله يهوه ينزل إلى الأرض من أجلهم لا معنويا بخيره أو رحمته وإنما ينزل ليمشي في الحدائق ويأكل اللحم والخبز و يتشاجر فيحقد و ينتقم .

ثم العقيدة التي تقوم على أساس السيادة و السيطرة و التسلط ولم يكن من الخطأ عندهم تعدد الأرباب من موطن لأخر لأنهم لا ينكرون الأرباب التي تدين بها القبائل والأمم الأخرى ومضمون هذه العقدة يرتبط بالممارسة الوثنية لان العقيدة وظيفة إجتماعية يقوم بها من يوكل إليه تقديم القرابين أو رعاية الهيكل و القيام على طقوسه، و تكاد تنعدم عندهم الأفكار المتعلقة باليوم الأخر وبنعيم الجنة أو عذاب النار ومن هنا لا يرجى ثواب الإله و لا يخشى عقابه، وهذا يظهر الجدل والعقم الديني في كل جوانب العقيدة اليهودية.

-أما صلواتهم وأدعيتهم فتميزت باليسر والسهولة كونها منقولة من بابل و فارس بعدما فقدوا كل مصادر الوحي الإلاهي[4].

---

[1] - سيد القمني، **إسرائيل التوراة التاريخ التضليل**، دار قباء، القاهرة، 1998، ص63.

[2] - أحمد سوسة،المرجع السابق، ص147.

[3] - **يهوه** أو إله سيناء هذا الاله يشار إليه بضمير الغائب ومعناه إيل القوي كما نجد الإله عندهم يسمى أيضا بألوهيم الذي يقال عنه أن تسميته جمع لكلمة إيل و لايمكن أن يعتبر إله واحد لأن جميع الصفات التي تنسب إليه قد وردت بصيغة الجمع.انظر: جوستاف لوبون، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، تر: عادل زعيتر، تق: محمود النجيري ،مكتبة النافذة،ط.1، 2009، ص ص87-90.

[4] - صابر طعيمة، المرجع السابق، ص ص386-391.

2- العهد القديم: (Oldtestaent).

العهد القديم هو عبارة عن مجموعة أسفار رجال المجمع الأكبر الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي و الذي كان مؤلف من مئة وعشرين عضوا ينظرون في شؤون الشعب ومن أشهرهم عزرا[1] الذي كان موظف في الحكومة الفارسية فوضت إليه شؤون اليهود، كان له دور مهم في صياغة الأسفار الخمسة وفي جمع التراث اليهودي[2] وما ساعده على ذلك كونه وراقا ولم يكن نبيا وقالت عنه طائفة من اليهود أنه ابن الله.

ويتحدث فوزي محمد حميد نقلا عن السموؤل بن العباس:" لما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق شملهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم" ولذلك بالغ اليهود في تعظيمه وزعموا أن النور إلى الآن يظهر من قبره الموجود عند البطائح بالعراق لأنه عمل لهم كتاب يحفظ لهم دينهم[3]، إضافة إلى عزرا هناك نحميا وزروبابل ودانيال وحجاي وزكريا وملاخي و مردخاي.

و كان في القرن 3 ق.م ثلاث مدونات للنص الغبري على الأقل وفي القرن 1ق.م كان الاتجاه إلى تدوين نص واحد لكن هذا لم يتم إلا في القرن الأول بعد الميلاد، و العهد القديم قبل أن يكون مجموعة أسفار كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأفكار وكان هذا التراث يغنى[3].

وأهم جزء في العهد القديم هي الأسفار الخمسة الأولى التي يطلق عليها اسم " التوراة " وتسمى أيضا شريعة الرب بيد موسى وتسمى سفر شريعة الرب وسفر العهد وشريعة موسى وسفر شريعة موسى وسفر موسى والناموس[4] أي الشريعة.

---

(1) - كامل سعفان، **اليهود تاريخ و عقيدة**، دار الاعتصام ، القاهرة،(د.ت)، ص135.

(2) - اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت و السياسة**، تر: حسن حنفي، مر: فؤاد زكريا، دار التنوير، (د.م)،ط.1، 2005، ص209-210

(3) - كامل سفعان، المرجع السابق، ص135.

(4) - جورج بوست واخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، مج.1.المطبعة الأمريكية، بيروت، 1894،ص421.

والتوراة مأخوذة من الكلمة العبرية تورة التي تعني الهداية والإرشاد وهذه التسمية يقصد بها أسفار موسى الخمسة (التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية) التي تنسب لموسى عليه السلام، واعتبرت أسفار رسمية قانونية منذ حوالي 440ق.م. [1]

أطلق عليها منذ القرن 2م التسمية اليونانية البنتاتوك (Pentateuch) التي تعني الكتاب ذو الأسفار الخمسة. هذه الأسفار ألحقت بها أسفار أخرى هي الأسفار التاريخية وعددها 12 سفرا تقص تاريخ بني إسرائيل منذ أن استولوا على بلاد كنعان واستقروا بفلسطين وتتحدث عن تاريخ قضاتهم وملوكهم وأحداثهم، وأسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية وعددها 5 أسفار مصبوغة بالشعر الديني وأسفار الأنبياء وهي 17 سفرا يقص كل منها تاريخ نبي من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى وهارون[2] عليهما السلام[3]، وبإضافة هذه الأسفار للأسفار الخمسة الأولى المنسوبة لموسى أطلقت تسمية الجزء على الكل وأصبحت كلها تسمى توراة.

العهد القديم عامة كتب على مدى تسعة قرون اعتمادا على التراث المنقول شفهيا حيث في القرن 10ق.م تقريبا تم تحرير النص المعروف بالرواية اليهوية[4] التي قيل أنها نسبة للإله يهوه ثم أضيف إلى هذا النص الرواية الإلوهيمية نسبة إلى الإله إلوهيم ثم الرواية الكهنوتية[5].

والعهد القديم يعتبره اليهود والنصارى كتابا إلاهيا لأنهم ينسبون بعض أجزائه إلى موسى وأجزائه الأخرى إلى أنبياء آخرين[6]، ولقد سمي بهذا الاسم العهد القديم أو العهد العتيق لتمييزه عن العهد

---

(1) - محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل الحضارة التوراة و التلموذ**، ج.3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999،ص11.

(2) - **هارون**: هرون معنى الاسم مرتفع جدا أو جبلي وهو حسب العهد القديم أول رئيس كهنة، انظر: مكرم مشرقي، **جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس**، مكتبة الإخوة، شبرا، ط.1، 2000، ص199.

(3) - أحمد الحوفي، **حجية التوراة**، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ط.1، 1989،ص4.

(4) - نصوص العهد القديم مستقاة من أربع مصادر اثنان جوهريان مصدر يحمل اسم يهوه يرجع للقرن 10ق.م و قيل القرن 9ق.م ورواتة كانوا من الجنوب أي مملكة يهودا، وأخر يحمل اسم إلوهيم يرجع للقرن 8ق.م يضاف لهما حواشي الكهنة تعود للقرن5ق م ومصدر تثنية الشريعة. انظر: حسن ضاضا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية ، (د.م)، 1971، ص ص 28-30.

(5) - كامل سعفان، المرجع السابق، ص136

(6) - لؤي فتوحي وشذى الدركزلي، **تاريخ بني اسرائيل المبكر**، دار الحكمة، لندن، ط.1، 2002، ص6.

الجديد[1] واحتوى على 39 سفرا حسب النسخة البروتستانتية و46 سفرا حسب النسخة الكاثوليكية[2]، وهناك فئة من اليهود لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة الأولى تسمى بالسامريين نسبة إلى السامرة ويرى هؤلاء أنهم ورثة بني إسرائيل وحماة التوراة[3].

وعن طريقة تدوين وكتابة العهد القديم فقد أخذ هذا الأمر شكلا من أشكال السرية بما يتناسب مع العصر والمكان حيث اعتبر كتبته أن كتاباتهم مقدسة لأنهم أعدوا أنفسهم ورثة للأنبياء ما أظهر أنهم يؤمنون بمبادئ خاصة تؤهلهم لهذا العمل المقدس[4] ومثل هؤلاء علماء ذلك العصر لأنهم أحسنوا جميع اللغات القديمة المهمة كاللغة السومرية والكتابة المسمارية التي نشأت جنوب العراق والكتابة الهيروغليفية المصرية ما ساعدهم على جمع الأكداس من الرقم الطينية في شتى المواضيع في مقدمتها المواضيع الدينية التي كانت تشغل حيزا كبيرا من تفكير أقوام تلك العصور وكان هدفهم تمجيد تاريخ الزمرة اليهودية من خلال تأليفهم لذلك الكتاب باللغة العبرية التي عرفت بأرامية التوراة المقتبسة من اللغة الأرامية[5] مستعملين الخط المسمى بالخط المربع أو الخط الأشوري المربع[6].

وعليه يتضح لنا أن جوهر الكتاب المقدس العبري عبارة عن قصة ملحمية تصف بروز شعب إسرائيل وعلاقتهم المستمرة مع الله، إنها دراما إلاهية يتم عرضها، الشعب اليهودي هو الممثل الرئيسي والمركزي في هذه الدراما سلوكه وتمسكه بوصايا الإله هما اللذان يقرران الاتجاه الذي يسير فيه تاريخه وهكذا يعود تقرير مصير العالم لهذا الشعب. [7]

---

[1] - أحمد سوسة، **العرب و اليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهر المكتشفات الأثرية** ، العربي للإعلان والنشر، (د.م)، ط.2،(د.ت)، ص148.

[2] - محمد عزه دروزة، **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**، ج.1، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (د.م)، (د.ت)، ص13.

[3] - أحمد سوسة، ، المرجع السابق، ص152-153.

[4] - هدى درويش، المرجع السابق، ص39

[5] - **الأرامية** :هي إحدى اللغات السامية، و هي أقرب للعبرية و الفنيقية، وموطن هذه اللغة بلاد ما بين النهرين ثم انتشرت شمالا وغربا، وبعد رجوع اليهود من سبي بابل حلت الأرامية محل اللغة العبرية كلغة لليهود، لها لهجات هي الأرامية الشرقية (السريانية) والأرامية الغربية (الكلدانية).انظر: ملاك محارب، المرجع السابق، ص156.

[6] - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص158.

[7] - اسرائيل فنكلشتاين ونيل أشر سيلبرمان، **التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها**، تر: سعد رستم ،الأوائل للنشر و التوزيع، التوزيع، دمشق، ط.2، 2006، ص36.

أما عن قصة الطوفان فهي من القصص التي جاء على ذكرها سفر التكوين وهو سفر يتحدث عن بدء الخلق وقصة الخطيئة ونوح[1] و الطوفان ومواليد سام بن نوح وقصة سدوم وعمورة ورحلة إبراهيم[2] وعن إسماعيل وإسحاق وما كان من أمر عيسو ويعقوب و أبنائه وقصة يوسف وصولا إلى تجمع بني إسرائيل في مصر ويتخلل هذا السرد التاريخي أحداث تكشف العلاقة بين الشعب و الرب وبين شعب الله المختار وغيره من الشعوب[3].

II–الطوفان عقاب للبشرية القديمة.

1–سبب الطوفان التوراتي.

إن التعامل مع نصوص التوراة يجب أن يكون بحذر شديد وموضوعية، خاصة مع ما يختلف عليه من أراء، إما بسبب الصعوبات التي لها علاقة بترجمة بعض الكلمات أو بسبب فهمها خارج سياقها.

فبالنسبة للترجمة هناك الكثير من الألفاظ التي كان لها معاني واسعة ككلمة أرض(Adanah) في النص العبري التي كثر استعمالها في وصف تفاصيل الطوفان، هذه الكلمة بترجمتها إلى اللغة الانجليزية نجد أن لها الكثير من المعاني فقد تعني العالم أو الحقل أو الطريق أو المدينة أو البرية أو العقار وهكذا سيختلف المعنى حسب اللفظ المستخدم في الترجمة، وهناك الكثير من الألفاظ والعبارات التي تعني شيئا بلغة من كتبها وتترجم إلى معنى ثاني حسب فهم المترجم وثقافته ثم تفسر إلى معنى ثالث حسب علم المفسر أو هواه[4].

---

[1] - **نوح**: هو نوح بن لامك بن متوشلح بن ادريس بن يارد بن مهلائيل بن قنين بن أنوش بن شيث بن أدم، حوالي 3993–3043ق.م، بعث حوالي3650ق.م قيل أنه عاش في جنوب العراق،انظر: سامي بن عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الانبياء والرسل**، مكتبة العبيكان، الرياض،ط.6، 2005،ص50.

[2] - **ابراهيم**:حوالي(1861–1686ق.م) كان اسمه أبرام وقيل أن الله قال له لن يدع اسمك بعد الان أبرام الذي معناه الأب الرفيع بل يكون اسمك إبراهيم الذي معناه أب لجمهور لأني أجعلك أبا لجمهور من البشر.انظر: روبن فايرستون، **ذرية إبراهيم**،تر: عبد الغني بن ابراهيم ، معهد هاريت وروبرت،(د.م)، (د.ت)، ص21.

[3] - كامل سعفان، المرجع السابق، ص137.

[4] - عن قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية، المرجع السابق، ص34–36.

ومن بين هذه العبارات عبارة " أبناء الله " التي يستلزم توضيحها، حيث قيل أنها ترجمت ترجمة خاطئة وذلك لأن اللفظة العبرية المقابلة لها هي بني هاإلوهيم التي يجب أن تترجم إلى أبناء الآلهة وليس أبناء الله[1]،أما المقصود منها عند كتبه التوراة هو أن هؤلاء يعتبرون أنفسهم وبالتالي اليهود عامة أنهم أبناء الله و أحباؤه لا يتقبل العبادة إلا منهم ونفوسهم مخلوقة من نفس الله وعنصرهم من عنصره فهم وحدهم أبناؤه الأطهار وقد منحهم الصورة البشرية تكريما لهم أما باقي البشر فهم " الجويم " أو " الامميون " الذين خلقوا من طينة شيطانية[2] لخدمة اليهود ولم يمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية ليسهل التعامل بين الطائفتين[3].

والطوفان التوراتي في نظر كتبه العهد القديم وفي نظر أتباعه المتأثرين به يعود لنفس الأسباب تقريبا حيث يذكر القس تادرس يعقوب ملطى في كتابه التكوين أن أبناء الله المقصود بهم أبناء شيث كان ينبغي أن يعيشوا كملائكة الله وخدامه المشتعلين بنار الحب الإلاهي أو كألهة، فإذا بهم ينجذبون إلى نبات قايين لجمالهن الجسدي ولهذا اختلط الأبرار بالأشرار وفسد الكل. ونتيجة انشغال أولاد الله و تركهم لرسالتهم الروحية و انجالهم للعنف متمثلا في أولاد طغاة صارت الحاجة إلى تجديد عام لكل الخليقة من خلال مياه الطوفان[4].

- أما القديس أوغسطينس فقد تطرق إلى أسباب الطوفان بأسلوب فلسفي فتحدث عن وجود مدينتين إحداهما أرضية وأخرى سماوية الأولى تمثل جماعة الأشرار المرتبطين بالأرضيات والأخرى جماعة المؤمنين المرتبطين بالسماويات لذلك رأى في زواج أبناء الله ببنات الناس الخلطة بين المدينتين الأمر

---

(1) - كارم محمود عزيز، **الأسطورة و الحكاية في العهد القديم**، عين للدراسات و البحوث، ط.1، 2000، ص62.

(2) - هم الذين أنجبتهم حواء من زناها مع الشياطين أو الذين أنجبهم أدم من زناه مع الشيطانة ليليت، حسب افتراءات اليهود.انظر: محمد علي البار، **الله و الأنبياء في التوراة و العهد القديم**، الدار الشامية، بيروت، ط.1، 1990،ص66.

(3) - فؤاد عبد المنعم، **أبحاث في الشرائع اليهودية و النصرانية والإسلام**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994، ص23.

(4) - تادرس يعقوب ملطي، **التكوين**، كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، القاهرة،ط.1، 1983، ص69.

الذي أفسد مواطني المدينة السماوية[1]. وبالتالي استوجب حدوث الطوفان وفي رأيه يجب حماية مدينة الله المجيدة من سكان المدينة الأرضية[2].

ويظهر جليا أن وجهة نظر كل من أوغسطينس وتادرس يعقوب ماهي إلا نتيجة للتأثر المباشر بمؤلف أسطورة الطوفان العبرية الذي قبل أن يتعرض لسردها مهد مسرح الأحداث بقصة تتناول بداية الفساد في ذرية أدم عن طريق زواج أبناء الله ببنات الناس ذلك الزواج الذي كان نتيجته ميلاد الجبابرة[3].

وتتلخص هذه القصة في أنه مع ابتداء كثرة الناس على وجه الأرض وتحديدا عندما ولد لهؤلاء الناس بنات رأى أبناء الله تلك البنات فأعجبهم حسنهن و اتخذوا لأنفسهم منهن نساء وهنا ثارت ثائرة الرب يهوه و أعلن أنه لا يدين روحه في الإنسان إلى الأبد بسبب زيغانه[2].

وقد وردت في سفر التكوين في الإصحاح السادس على النحو التالي:"1 وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا 3.فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً 4.«كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ. 5وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. 6فَحزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ 7.فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ. 8وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ [4]".

---

(1) - أوغسطينس، **مدينة الله**، مج.2،تر:يوحنا الحلو، دار المشرق ، بيروت،ط.2، 2006، ص15.

(2) - أوغسطينس، **مدينة الله**، مج.1،تر: يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ط.2، 2006، ص9.

(3) - كارم محمود عزيز، (**اساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم**)، المرجع السابق، ص215.

(4) - تك6: (1-8)

ثم يقطع المؤلف سرد الأحداث بعبارة عريضة لم يكن هذا مكانها يذكر بها مواليد نوح[1]. 9هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ. 10وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلاَثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ.. [2]" ثم يرجع المؤلف ويذكر السبب الذي من أجله إتخذ الرب قرار الإبادة وهو الفساد الذي ملأ الأرض و يعلن الرب القرار دون إيضاح الوسيلة لنوح و يأمره ببناء الفلك[3].

2-أحداث الطوفان ونهايته.

كان هذا ضمن الاصحاح السابع فيما يلي:6" وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ، 7فَدَخَلَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ إِلَى الْفُلْكِ مِنْ وَجْهِ مِيَاهِ الطُّوفَانِ. 8وَمِنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ، وَمِنَ الطُّيُورِ وَكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ 9:دَخَلَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى، كَمَا أَمَرَ اللهُ نُوحًا 10.وَحَدَثَ بَعْدَ السَّبْعَةِ الأَيَّامِ أَنَّ مِيَاهَ الطُّوفَانِ صَارَتْ عَلَى الأَرْضِ 11.فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نُوحٍ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ، وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ. 12وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً 13.فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ، وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ 14.هُمْ وَكُلُّ الْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ، كُلُّ ذِي جَنَاحٍ 15.ودَخَلَتْ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ، اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ 16.وَالدَّاخِلاَتُ دَخَلَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى، مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ 17.وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ، فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ 18.وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ 19.وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ 20.خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا فِي الارْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ، فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ 21.فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ

[1] - كارم محمود عزيز، (**أساطير التوراة**)،المرجع السابق، ص216.

[2] - تك6:(9-10)

[3] - كارم محمودعزيز، (**أساطير التوراة**)، المرجع السابق، ص216.

كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ. [1]".

22كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ 23.فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ 24.وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا."[2] .

بعد ما مضت أيام الطوفان، نقصت من بعدها المياه ثم ظهرت رؤوس الجبال في اليوم الأول من الشهر العاشر ثم تمضي أربعين يوما وبعدها يرسل نوح غرابا ثم حمامة، تعود بعد فترة لأنها لم تجد مقر لرجلها ثم يرسلها ثانية بعد سبعة أيام أخرى فتعود ومعها ورقة زيتون خضراء ويكرر نوح المحاولة بعد سبعة أيام أخرى فلا تعود إليه الحمامة.

ومن الشهر الأول من السنة الواحدة بعد ستمائة فإذا وجه الأرض قد نشفت وأمر نوح أن يخرج من السفينة هو ومن معه، ويبني نوحا مذبحا للرب ويقدم له محرقة فتنسم الرب رائحة الرضا وقال في قلبه لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان وبارك الله نوحا وبنيه وأمرهم أن يثمروا ويملؤوا الأرض ثم حرم عليهم قتل بعضهم البعض وأمرهم أن يحسنوا لحيوانات الأرض وطيور السماء.

ثم يقيم الله ميثاقه مع نوح وبنيه ومع نسلهم من بعدهم فضلا عن الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض على أن لا يكون هناك طوفان بعد اليوم، ذلك لأن الرب قد وضع قوسه في السحاب كعلامة ميثاق بينة وبين كل ذي جسد على الأرض وأنه متى نشر السحاب على الأرض وظهر القوس تذكر الرب ميثاقه فلا يكون هناك طوفان، وتختم التوراة سردها لأحداث الطوفان بقصة دنيئة[3] ومسيئة لنبي الله نوح عليه السلام.

وهي قصة تفردت بها مدونات التوراة دون غيرها من المصادر."18- وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. 19هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ

---

[1] - تك 7:(6 -21).

[2] - تك7: (22-24).

[3] - محمد بيومي مهران،(**قصة الطوفان بين الآثار و الكتب المقدسة**)، المرجع السابق،ص406

هؤُلاَءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ 20.وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا 21.وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ 22.فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا 23.فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَأَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا 24.فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، 25فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ. 26وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ 27.لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. [1]".

هذه الخاتمة كانت من تلفيق كتبه التوراة ليحققوا ماربهم الخاصة كأن يشرعوا ارتكاب المحارم و المنكرات مثل السكر بحجة أن نوحا ارتكب هذا ويثبتوا لأنفسهم حقا شرعيا في صراعهم مع الكنعانيين[2]. حيث بدأت الحملة الشنيعة على كنعان وبالتالي على شعب فلسطين، ولكن كيف تلعن التوراة شعبا لم يظهر للوجود بعد؟ اهو التنبؤ بالمستقبل، ومن البديهي أن يدرك القارئ أن كتبة التوراة كان هدفهم الإستلاء على أرض كنعان[3].

وعليه يفهم من الطوفان التوراتي ونهايته الملفقة أن البشرية كلها قد هلكت بما فيها أبناء الله المخطئين ولم ينج سوى نوح وعائلته، أما أبناءه فباركهم الله دون استثناء باعتراف التوراة، لكن كتبه التوراة فيما بعد وضفوا قصة لعن نوح لكنعان ومباركته لسام ونسله بهدف تقسيم البشرية من منظور يهودي حيث يعاود ابناء الله الظهور من جديد من نسل سام المبارك كما يظهر الأشرار مجددا متمثلين في ذرية كنعان بن حام الذي خصه نوح باللعنة من بين أبناء حام الآخرين.

3–التناقضات والإفتراءات التي شابت قصة الطوفان التوراتية.

إن قصة الطوفان المدونة في سفر التكوين تجمع بين قصتين متمايزتين في أصلهما ومتناقضتين تناقضا جزئيا ومزج المؤلف بينهما لكي يكون منهما قصة واحدة متجانسة من ناحية الشكل لكن مزج بينهما بطريقة فجة للغاية بحيث لا يفوت القارئ حتى وإن كان غير مدقق في قراءته[4] ملاحظة

---

[1] - تك 9:(18-27).

[2] - عن قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية، المرجع السابق، ص42.

[3] - جميل خرطبيل، **الشخصيات الأسطورية في العهد القديم**، (د.م)، (د.ت)، ص ص29-30.

[4] - سهيل قاشا، المرجع السابق، ص178.

هذه التناقضات التي ترجع لإمتزاج الرواية اليهودية و الرواية الإلوهية اللتان إمتزجتا على ألسنة الناس في القرون التالية للقرنيين التاسع و الثامن قبل الميلاد[1].

أولى هذه المعلومات المتضاربة مع الواقع هي تتعلق بتاريخ حدوث الطوفان حيث وردت القصة عقب جدول الأنساب المذكور في الإصحاح الخامس والذي يتضمن ذكر السلالات البشرية منذ أدم وحتى نوح وذلك يعني أن الموقع الزمني للقصة وفقا لرؤية كتاب هذا السفر يأتي بعد ثمانية أجيال اعقبت وفاة ادم وقبل الجيل التاسع الذي يمثله نوح[2] ووفق هذه المعلومات استنتج العلماء تاريخ الطوفان التوراتي أنه حدث عام 2501 قبل الميلاد بينما الدراسات الجغرافية والأثرية تؤكد وجود طوفان كبير حدث جنوب العراق يعود إلى 4000ق.م وهذا ما ذكر في المصادر السومرية[3].

إضافة لهذا هناك تناقص في القصة بين افتتاحيتها ومضمونها من ناحية وبين موقعها الزمني الترتيبي الوارد في التوراة من ناحية أخرى فبشأن ظهور الإناث على الأرض فقد ظهرت الإناث منذ بداية تكون الجمعات البشرية القليلة التي أعقبت مقتل هابيل وميلاد شبث ومما يؤكد هذا جدول الأنساب الذي يسبق القصة مباشرة في الإصحاح الخامس.

الذي نص على أن أدم والأجيال الثمانية التي أعقبته قد أنجبوا جميعا بنين و بنات بمعنى بداية ظهور الإناث كان بعد ادم بحوالي مئة وخمسين سنة فقط، أما الموقع الزمني الترتيبي للقصة فإنه يشير إلى بداية ظهور الإناث على الأرض بعد حوالي خمسة آلاف سنة ومائة وأربعين سنة من خلق أدم، مع التغاضي عن اعتبار حواء أول أنثى في الخليقة وعدم ذكر أختي قابيل و هابيل. ومما يؤكد هذا التناقض هو لماذا لم يدرك أبناء الله جمال بنات الناس إلا بعد تلك الالاف من السنين. [4]

وفيما يتعلق بالكائنات التي حملها نوح معه في السفينة يذكر الإصحاح السادس أن الكائنات هي اثنين ذكر وأنثى من كل نوع بينما الإصحاح السابع صنفها إلى طاهرة عددها سبعة ذكر وأنثى

[1] - حسن ظاظا، المرجع السابق، ص29.

[2] - كارم محمود عزيز،(**الأسطورة و الحكاية الشعبية**)، المرجع السابق، ص61.

[3] - جودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، الاهلية، عمان،ط.1.،1998،ص25-26.

[4] - كارم محمود، (**الأسطورة و الحكاية الشعبية**)، المرجع السابق، ص23-24

وغير طاهرة عددها اثنان الذي يمثله الذكر و الأنثى ومنه سيبقى فرد سواء ذكر أو أنثى دون رفيق وربما كان للرقم سبعة رمزية أخرى لا تتوافق مع تصنيف هذه الكائنات إلى ذكر و أنثى[1].

ثم يحدث الطوفان حسب ما ذكره سفر التكوين في الإصحاح السابع بسبب ماء المطر لكن نفس الإصحاح يذكر مرة أخرى أن سببه ماء المطر وينابيع الأرض معا[2]، هذا الإصحاح يذكر أن الطوفان دام أربعون يوما وأربعين ليلة ثم في الآية 24 من نفس الإصحاح يذكر أنه دام مئة وخمسون يوما[3].

بعد نهاية الطوفان تذكر التوراة أن الرب ندم على العقوبة التي أنزلها على البشر و الكائنات وهي بذلك تصور الله بمن يعمل عملا مشينا فيندم على ما كان منه و ما صدر عنه[4].

في النهاية التي رسمها مؤلفو التوراة لقصة الطوفان وصموا نبي الله نوح عليه السلام بأنه سكر وتعرى في خبائه، وهذا بعدما قالت عنه أنه رجلا بارا كاملا في أجياله، فكيف إذن يبدر منه هذا الفعل وكيف يلعن كنعان ويوقع عليه عقوبة وهو برئ لا ذنب له، ولو كان كتبه هذه القصة أذكياء لجعلوا كنعان هو من رأى عورة نوح لتصح بذلك اللعنة[5].

ذكر ألفاظ غامضة لا وجود لها في الأصل العبري مثل لفظة زيغانه ليبرر عملية العقاب[6]. إضافة إلى الغموض من هناك تضارب في الأرقام وتناقض في المعلومات، خلط الأزمان وتكرار الأحداث[7] وظهر ذلك في كل مراحل قصة الطوفان التوراتية من بدايتها إلى نهايتها.

قرر يهوه تقليص الحد الأقصى لعمر الإنسان إلى مئة وعشرون سنة فقط لكن يهوه لم يكن صادقا في وعده ولا حازما في قراره بشكل مطلق حيث أن نوحا عاش بعد الطوفان مدة طويلة إلى أن

---

[1] - كارم محمود عزيز،(**أساطير التوراة الكبرى**)، المرجع السابق، ص 217.

[2] - موريس بوكاي، المرجع السابق، ص57

[3] - رمزي نعناعة، **الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير**، دار القلم، دمشق،ط.1، 1970، ص38.

[4] - محمد شلبي شتيوي، **من قضايا التوراة دراسة و تحليل**، دار السحاب، القاهرة، ط.1، 2008، ص54.

[5] - جميل خرطبيل، المرجع السابق، ص30.

[6] - كارم محمود عزيز، (**الأسطورة و الحكاية الشعبية**)، المرجع السابق، ص65.

[7] - جميل خرطبيل، المرجع السابق، ص19.

بلغ من العمر 950 سنة مما سبق يتأكد لنا اضطراب وتناقض نصوص العهد القديم وبذلك تكون قصة الطوفان قد جمعت الدين و الأسطورة في إطار قصصي واحد[1].

هذا العقاب متمثلا في الطوفان قد يظهر أنه شمل العالم لكن ما يظهر جليا سوء استغلاله من قبل المنتفعين بفكرة عالمية الطوفان[2] أمثال المؤخر يوسيفوس الذي يذكر في كتابه تاريخ يوسيفوس فقرة مفادها"... وكان أهل الأرض بعد الطوفان اجتمعوا إلى موقع واحد من الأرض فأقاموا فيه وكانت لغتهم واحدة ففرقهم الله في الأرض و خالق بين ألسنتهم ولغاتهم فصاروا أمما مختلفة" وأضاف "... فلما شتت الله بني أدم و فرقهم في الأرض ..." [3].

في هذه الفقرة يشير يوسيفوس إلى عالمية الطوفان، لكن بالرغم من كونه أحد كهنة أورشليم وهو بذلك مطلع على التوراة ومتأثرا بها في كتاباته التاريخية إلا أن ما ذكره في هذه الفقرة يحمل تناقضا لما جاء في التوراة فيما يخص الناجين مع نوح، ففي الوقت الذي تحصرهم التوراة في نوح و امرأته وبنية سام وحام و يافث ونسائهم ذكر هو شيء مخالف بقوله تجمع أهل الأرض و قوله بني أدم وليس بنو نوح هذا يفهم منه إحتمالين.

إما أن يكون الناجون من الطوفان كثر لدرجة وصفهم يوسيفوس ببني أدم وإما أن يكون الطوفان قد وقع في منطقة محددة ولم يصل لأناس آخرين و بالرغم من ذلك تجمعوا بعد الطوفان في مكان واحد ثم فرق الله بينهم وخالف ألسنتهم و بالتالي صاروا أمما مختلفة.

لكن هذا من الأمور التي يرفض العقل تقبلها لأنه لو كان هؤلاء الناس لم يعرفوا الطوفان فما هو الشيء الذي أجبرهم على الإجتماع في مكان واحد ثم التفرق مرة أخرى. وإن كانوا شهدوا الطوفان فكيف نجوا منه.

(1) - كارم محمود، (**الأسطورة و الحكاية**)، المرجع السابق، ص65-66.

(2) - عن قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية،المرجع السابق،ص42.

(3) - يوسيفوس فلافيوس، **تاريخ يوسيفوس**، المكتبة العمومية، بيروت، (د.ت)،ص4.

وهنا يتكرر الغموض والتناقض[1] حتى في كتابات اتباع التوراة و المتأثرين بها من أمثال المؤرخ يوسيفوس.

III–البشرية ما بعد الطوفان التوراتي

يحدث الطوفان و يغرق العالم ثم ينتهي كل شيء، وينزل نوح و أهله وحيواناته من السفينة ويبني مذبحا للرب[2] إلى هنا لم تذكر التوراة سببا هاما لرضى الرب عن نوح، ولم تذكر أن نوحا دعى قومه إلى ما يكون سببا في نجاتهم، وربما السبب الوحيد لنجاة نوح من الغرق دون قومه هو أنه لم يتزوج من بنات الناس وإنما تزوج كما تزعم التوراة من بنات الله أي من نسل ادم وحواء فقط، وحتى بعد نجاته من الطوفان الشيء الوحيد الذي قام به هو تقديم المحرقات واللحم المشوي الذي يحبه الرب جدا حسب زعمهم فيسر الرب بهذه المحرقات ويتنسم نسيم الرضا و يعطيهم العهود[3] يعدم إغراق الأرض مرة أخرى بطوفان مشابه، وجعل لهذا الميثاق علامة تذكره بميثاقه فلا ينساه وهي علامة قوس قزح الذي يظهر في السماء بعد المطر[4].

وهكذا أكد كتبة التوراة على إنبعاث حياة جديدة على الأرض يكون فيها نوح بمثابة أدم الثاني الذي ستتجدد البشرية من أبنائه الثلاثة ،وقد مهدت قصة اللعنة للصورة التي ستكون عليها البشرية المنبثقة من سام الذي باركه أباه وحام وإبنه كنعان الذي خص بالذكر و اللعنة معا ويافث الذي لم يحظ بنفس ما حظي به سام من مباركة.

[1] – كان هناك عدم تطابق في تاريخ حدوث الطوفان بين نسخ التوراة: النسخة العبرية حددت تاريخه ب 1656ق.م، النسخة اليونانية سنة2262 ق.م، النسخة السامرية سنة 1307ق.م ما جعل يوسيفوس يعتمد تاريخيا خاص به سنة 2256ق.م انظر: عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، **الكتب المقدسة في ميزان التوثيق**، دار السلام، ط.2، 2002،ص99–100.

[2] – جميل خرطبيل، المرجع السابق،ص29.

[3] – محمد علي البار، المرجع السابق،ص69.

[4] – محمد محمود الغرباوي، **نوح عليه السلام بين أهل الكتاب و أهل الاسلام**،(د.م)،(د.ت)، ص13.

وبعد ما تبين الهدف من قصة اللعنة حاول مفسرو التوراة إخفاءه بحجة أن اللعن لم يكن بسبب خطيئة حام ولكن لخطأ إرتكبه كنعان نفسه، لأن نوح كنبي استطاع بروح النبوة[1] أن يرى الإتجاهات الروحية لأولاده و أحفاده فقال ما قال من لعنة وبركة لأنه يرى بالروح ما سيفعلونه. [2]

والمتمعن في قصة الطوفان التوراتية يجد أن كتبتها وضفوها بما يخدم مصالح اليهود، وهذا ليس من باب التنبؤ بالمستقبل ولكن من باب العودة إلى الوراء مع تحميل القصة تطلعاتهم و صوروا الأمر وكأنه أزلي ومواقف للخليقة الأولى وبتوجيه من يهوه[3] ليس في قصة الطوفان فقط بل في كل الروايات التي تلتها، ونحاول من هذا تتبع المسار الذي رسمته نصوص التوراة للبشرية الجديدة على النحو التالي:

من نسل أبناء نوح خرج جميع سكان الأرض ثم تفرقوا واختلفوا فتعددت الروايات حول تفرقهم، فقيل أن نسل نوح بعد مرور زمن من الطوفان عزموا على بناء برج بابل غير أن الله بلبل ألسنتهم حتى لا يتفاهموا على معصيته و بالرغم من ذلك فقد عمت الوثنية العالم[4]، وذكر بن كثير في كتابه البداية و النهاية رواية مفادها أن نوحا بني قرية وسماها ثمانين فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانية لغات إحداها هي اللغة العربية فكان بعضهم لا يفهم بعض وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم[5].

والشيء الواضح هنا أن الوثنية قد شملت العالم، لذا شاء الله أن يختار شعبا ليحفظ الدين وهذا ما تذكره قصة إبراهيم عليه السلام التي وردت في التوراة و التي احتوت هي الأخرى على وعد من الله إلى إبراهيم بأن يكثر نسله و يعطيه أرض كنعان ميرثا إن حافظ هو ونسله على طاعة الله[6]، ومن

---

[1] - مفهومها في الأسفار الخمسة لم يكن ذا قيمة، فجميع الأنبياء لم تعط لهم هذه الصفة لأن سيرتهم تبين منها قصور المعتقد التوراتي في بيان مهام النبي.انظر: محمود محمد المهدي، **قراءة في المسكوت عنه في سفر التكوين**، مجلة كلية الاداب، جامعة بنغازي، ليبيا، العدد 37، 2013،ص9

[2] - عن قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية، المرجع السابق، ص57.

[3] - جميل خرطبيل، المرجع السابق، ص32.

[4] - مراد كامل، **الكتب التاريخية في العهد القديم**، معهد البحوث و الدراسات العربية،(د.م)، 1968،ص10.

[5] - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، **البداية و النهاية**،ج.1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة، 1997،ص170.

[6] - مراد كامل، المرجع السابق، ص10.

هنا فصاعدا نجد أسفارا التوراة تركز على فكرة الإنتقاء والإختيار الإلاهي لهم على أنهم شعب الله المختار المتميز عن باقي الشعوب الأخرى وهي فكرة أسست لها قصة الطوفان وظهرت تفاصيلها في القصص الموالية لها كقصة إبراهيم عليه السلام.

حيث أفاض سفر التكوين في سيرة إبراهيم عليه السلام وأثبت مولده في أور الكلدانيين[1] ورفع نسبة إلى سام بن نوح[2]، وزعم أهل التوراة أن أرفخشذ ولد قينان ثم ولد لقينان شالخ ثم عابر ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان ثم ولد لفالغ أرغو ثم ساروغ ثم ناحور ثم تارخ(أزر) ثم ولد لتاريخ إبراهيم[3] الذي يؤكد كتبه التوراة أن اليهود هم من نسله وذريته ونجد أن كتبه التوراة قد ركزوا على فكرة العهد بين الله و شعبه الذي تعرض للكثير من المحن خلال تاريخه وهذه المحن هي مظاهر عابرة لغضب الله جوزي بها الشعب لأثامه ولكن المضي في الولاء لله كفيل بعودة رضاه عندما يشاء[4] وقصة إبراهيم التوراتية هي إحدى نماذج رضى الله عليهم، كما أن قصص الأنبياء التي وردت في التوراة مثلث في مجملها المرحلة التي انتقل فيها الكتبة من الأساطير التي تنتمي إلى النسق الميثولوجي السوري البابلي إلى السردالملحمي الذي يعتمد أحداثا مفرقة وموغلة في القدم تختلط بالخرافة وتحيط بها هالات البطولة و المعجزة فيصعب تبين الخط الفاصل بين الحقيقة و الخيال بعد ذلك أخذ الخط التاريخي يتوضح تدريجيا بين الخطوط المتشابكة للسرد الملحمي حتى توصل محررو التوراة إلى محاولة ناجحة جزئيا للتوثيق التاريخي، يجب التعامل معها بحذر بسبب إنتقائيتها وتدخل أهواء أصحابها[5].

---

[1] - **أور الكلدانيين:** مدينة واقعة على الشاطئ الأيمن لنهر الفرات على سهل تتخلله كثبان من الرمال، في وسطها معبد للإله سين إله القمر.انظر: غاستون ما سبيرو، **تاريخ المشرق**، تر: أحمد زكي، هنداوي ، القاهرة، 1012،ص89.

[2] - عباس محمود العقاد، **إبراهيم أبو الأنبياء**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)،ص15.

[3] - أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ابن الاثير)، **الكامل في التاريخ**،مج.1، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1987، ص63.

[4] - سبتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص138.

[5] - فراس السواح، **الحدث التوراتي و الشرق الأدنى القديم**، دار علاء الدين،ط.3، (د.ت) ،ص208.

ويخبرنا محررو القصة أن إبراهيم أخذ ساراي زوجته ولوط[1] ابن أخيه وخرجوا من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان في الجنوب السوري، ثم انحدر إلى مصر ليتغرب هناك ثم خرج من مصر مع لوط الذي اتخذ لنفسه زوجة من بنات مصر ثم وصل إلى بيت إيل[2] فبنى مذبحا وبعد ذلك رحل عنه لوط بسبب أعمال رعاة الغنم فذهب لوط وأقام في وادي الأردن مع قطعانه واستقر في سدوم[3] التي اشترى بها بيتا أما إبراهيم فقد سكن في بيت إيل، ثم ذهب وسكن في بلوطات ممرا التي في الشمال من حيرون مدينة الخليل حاليا[4]. وتحقق الوعد الإلهي لإبراهيم بأن يخرج من نسله ملوك ويقيم الله عهده الأبدي بينه وبين إبراهيم ونسله من بعده جيلا بعد جيل فيكون إلاها له ولنسله من بعده ويهبه هو وذريته من بعده جميع أرض كنعان التي نزل فيها غريبا ويصبح عليها ملكا أبديا[5].

ويكون الله لهم إلاها، لكن بقيت سارة دون أولاد رغم الوعد بكثرة الذرية فزوجته بهاجر التي ولدت له إسماعيل لكن إبن إبراهيم الوحيد سيكون ابنه من سارة الذي سيقيم الله عهده معه إلى الأبد، أما إسماعيل فقد باركه الله حقا و أكثر ذريته فيكون أبا لاثني عشر رئيسا ويصبح أمه كبيرة، غير أن العهد يبرمه الله مع إسحاق الذي ستنجبه سارة.

(1) - **لوط**: هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي ابراهيم عليهما السلام قيل أنه من أرض بابل مع عمه إبراهيم. انظر: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري(تاريخ الأمم و الملوك)، مج.1، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت)،ص175.

(2) - **بيت إيل**: يقال أن يعقوب لما سافر إلى بلاد ما بين النهرين هاربا من أخيه عيسو بات في مكان هو مدينة" لوز" ورأى هناك رؤياه التي ظهر له فيها الرب فدعا اسم المدينة حينئذ بيت إيل لأن يعقوب بعد استقاظه قال هذا المكان هو بيت الرب وهذا باب السماء وهكذا تحول اسم المدينة من لوز الى بيت إيل. انظر: سعيد عطية علي مطاوع، **قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي**، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ،ط.1، 2007،ص38-39.

(3) - **سدوم**: أو سادوم مدينة تقع في وادي الأردن الأسفل وهي من المدن الخمس التي أصابها الدمار و أرجع العلماء دمار هذه المدينة الى إنفجار بركاني.انظر: هنري س عبودي، المرجع السابق.ص451.

(4) - سهيل زكار، **النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت**، دار قتيبة، دمشق،ط.1، 2006،ص ص 504-506.

(5) - روبن فاير ستون، المرجع السابق،ص21.

لم يظهر السبب الذي استبعد من أجله إسماعيل من الميثاق و لكن يميل العلماء إلى أن الهدف هو شبيه بما ورد في قصص مماثلة من سفر التكوين أبرزها قصة اللعنة لكنعان، حيث ورد إسماعيل في التوراة على أنه الجد الأعلى للشعوب العربية[1].

والملاحظ أن التوراة قد قلبت الحقائق فيما يتعلق بالدين والنبوة والوعد الرباني بوراثة الأرض ولكي تخدم هذه التوراة أهداف اليهود جعلوا الأنبياء يهودا ليصلوا من خلال هذا التحريف إلى أنهم ورثة الأرض عن هؤلاء الأنبياء الذين يدينون بدينهم، وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان عليهم السلام لأنهم من سلالتهم[2] ويزعمون أن موسى عليه السلام حوالي(1436-1316ق.م) قبل أن يموت حمل إلى جبل نبو[3].

وخاطبه الرب قائلا هذه الأرض التي أقسمت لإبراهيم و إسحاق و يعقوب و هي لنسلك قد أريتك إياها يعنيك ولكنك إلى هناك لا تعبر، وقيل أن موسى دفن في واد قريب من بيت فغور[4] ولم يعرف إنسان قبره إلى الآن[5].

كل هذه الإفتراءات على الأنبياء نابعة من عقدة التعصب للجنس اليهودي الذي مهدت له قصص التوراة، ثم ظهر كميزة لليهود و تعاليمهم بشكل كبير من خلال التلموذ[6] الذي لا يمثل وثيقة

(1) - روبن فايرستون، المرجع السابق،ص22.

(2) - جمال عبد الهادي محمد مسعود وفاء محمد رفعت جمعة، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ليس لليهود حق في فلسطين**، الوفاء، المنصورة،(د.ت)، ص ص13-16.

(3) - **جبل نبو**: أو نابو جبل ارتفاعه 835م يقع على بعد 19 كلم شرقي مصب نهر الأردن صعد إليه موسى لينظر أرض الميعاد وتوفي فيه حسب زعم التوراة. انظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص832.

(4) - **بيت فغور**: معناها بيت فتح وهي مدينة في سبط رأوبين. انظر: مكرم مشرقي، المرجع السابق، ص52.

(5) - عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج.2، مكتبة الأندلس، ط5، 1999، ص8

(6) - **التلموذ**: نظرا لما يحمله من أفكار عنصرية معادية للبشرية حرص اليهود على إخفائه و عدم السماح بالإطلاع عليه، فلم يكن متاح إلا لحاخاماتهم لدراسته و تدريسه و عندما بدأ عصر الطباعة في أوروبا في القرن 16م بدأت ترجمات للتلموذ البابلي تحديدا لكن مع حذف العديد من الفقرات التي تسيء للمسيح و أمه مريم و التي يمكن أن تصدم الجمهور المسيحي من النص المترجم، كما حذفت النصوص ذات الأبعاد العنصرية .انظر: شمعون مويال، **التلموذ أصله و تسلسله وآدابه**، تق: ليلى إبراهيم أبو المجد ،مر: رشاد عبد الله التامي، الدار الثقافية للنشر،ط.1، 2004،ص 8-9.

وثيقة دينية كما يزعم اليهود ولكنه وثيقة سياسية خطيرة وضعها بعض حاخاماتهم و هو يعتبر أساس الصهيونية[1] العالمية الأولى[2].

---

[1] - **الصهيونية**: ايديولوجية تقوم على القيم الدينية اليهودية والخبرة التاريخية التي تشكل الشعور بالقومية اليهودية،وكلمة صهيون تعود إلى اسم حصن قديم يقع على مرتفع شرقي القدس وذكرت كلمة صهيون أول مرة في التوراة في (... وأخذ الملك حصن المدينة حصن صهيون).انظر: عبد الرؤوف بن عبد الله الودعائي، **الإرهاب الصهيوني** (حقائق و صور)، (د.م)، 1425هـ، ص28.

[2] - يوسف محمد يوسف، **إسرائيل البداية و النهاية**،(د.م)،ط.1، 1994، ص131.

الفصل الثالث

مقارنة بين الأساطير والتوراة في روايتهما لأحداث الطوفان

- أسباب الطوفان.
- قرار الطوفان.
- زمن الطوفان والأخبار به.
- بطل الطوفان.
- صنع السفينة.
- ركاب السفينة.
- علة الطوفان.
- استواء السفينة
- مدة الطوفان و نهايته.
- الناجون من الطوفان من البشر.
- الطوفان بين المحلية و العالمية.

ثمة أساطير تصاحب كل مرحلة من مراحل تطور إبداع البشر المادي والروحي في كل الحضارات ، فأسطورة الطوفان الذي يعاقب به الإله الخاطئين ثم يعيد الخلق ثانية موجودة في تراث كل الحضارات[1] تقريبا، لكن لما بقيت هذه الأساطير القديمة سواء كانت عن الطوفان أو عيره من المواضيع ضمن اطار هذا الإبداع بينما الأسطورة في التوراة تجاوزت ذلك إلى دين الاهي استمر مع الزمن، مما أعطاها ميزة اخرى إضافية [2].

وهذا بالرغم من أن نقاد الكتاب المقدس قد توصلوا إلى حقيقة أن اليهود قد استولوا على الفصول الافتتاحية التي هي قوام الإصحاحات العشرة الأولى من سفر التكوين من البابليين[3]، وكانت قصة الطوفان الشهيرة هي إحدى هذه الفصول التي حرص كتاب العهد القديم على تدوين تفاصيلها وفق ما يخدم مصالحهم وأهدافهم، لذلك يجد المطلع على أساطير الطوفان العراقية القديمة و ما يقابها في التوراة نفسه أمام حتمية المقارنة بين المصدرين في روايتهما لأحداث الطوفان في نقاط كثيرة منها:

من ناحية الشكل يرى الباحثون أن الطوفان التوراتي مأخوذ من القصص البابلية بتغيير بسيط ورد في الاسماء التي يقتضينها التطور الحاصل ومع ذلك نجد أحيانا تطابقا يصل حتى إلى تطابق الألفاظ بين القصة البابلية و التوراتية، حيث تذكر التوراة نصا كانه مقطوع من لوح سومري ." وبنى نوح مذبحا للرب ...فتنسم الرب رائحة الرضا".[4]

وهكذا اتفق على أن أسطورة الطوفان السومرية كانت هي الأساس لباقي الروايات العراقية حول الطوفان و التي كانت في مجملها بابلية في مقدمتها اسطورة فائق الحكمة وأخبار الطوفان المذكورة في ملحمة جلجامش ونص نيبور وحتى بالنسبة لرواية المؤرخ الكلداني بيروسوس هذه الروايات البابلية بدورها أسست لروايات أخرى لاحقة أشهرها الرواية التوراتية التي بدى عليها التأثير العراقي واضحا رغم المحاولات العديدة لإخفائه وعدم الاعتراف به من قبل الكثيرين أمثال القس أمجد بشاي الذي

---

(1)- روجيه جارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، تر: محمد هشام، تق: محمد حسنين هيكل، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2002، ص 59.

(2)-جميل خرطبيل، المرجع السابق، ص 22.

(3)- هـ. ج. ولز، المرجع السابق، ص 12.

(4)-جودت السعد، المرجع السابق، ص 197- 198.

أنكر اقتباس الرواية التوراتية عن الطوفان من الأساطير العراقية ودافع عن الكتاب المقدس بقوله:"... الوحي جاء لإصلاح ما شوهته الأساطير القديمة ولم يستلهم هذه القصة من الأساطير..."[1].

أما من ناحية المضمون نركز على الخطوط العريضة للقصة والعناصر الأساسية في مقدمتها:

1-أسباب الطوفان:

لقد كانت الآلهة العراقية القديمة في حاجة الى من يصلي لها ويعيدها لذلك قام مردوخ بخلق الإنسان حيث عجن التراب بدمائه وصنع من الطين أناسا يقومون على خدمة الالهة والصلاة لهم وعبادتهم، ولكن لم يستمر الأمر طويلا لان الناس كلما ازداد عددهم تنافروا وتنازعوا وإذا الصلوات تقل والعبادة تنهار والشر يدخل كل يوم من حيث خرج الخير وأصبح الخلق غير الخلق والناس غير الناس وظهرت على الأرض سلسلتان من البشر تسيران في خطين متوازيين إحداهما متصلة بالآلهة أما الأخرى فقد قطعت كل صلاتها بالآلهة و امتلأت الأرض بالشر وأطل الآلهة من عليائهم وملاهم الحزن وغضبت الآلهة على مخلوقات الأرض.[2]

هذه الأفعال الصادرة من البشر كانت وراء غضب الآلهة بصفة عامة و كانت في مجملها وراء معاقبة الآلهة للكائنات بالطوفان، وإذا أردنا ذكر الأسباب التي جاءت على ذكرها كل أسطورة من أساطير الطوفان العراقية نجد: أن الأسطورة السومرية لم تذكر سبب الطوفان وقد يعود ذلك لفقدان الأجزاء الأولى من الألواح الحاملة " للأسطورة"، أما باقي الأساطير البابلية فهي تذكر ان البشر قد ثاروا ضد طغيان الآلهة و اهملوا واجباتهم أو أنهم ارتكبوا الكثير من الموبقات و الآثام لذلك وجب معاقبتهم بشدة و محوهم ما عدا شخص واحد[3]. وفي هذا تلميح إلى أنها أسباب أخلاقية حيث نجد أيا في أخر نص بابلي يخاطب أنليل قائلا: " حمل المذنب ذنبه والاثم إثمه...أمهله كي لا يفنى ولا تمهله كي لا يفسد" و هذا ما يدل أن غرض أنليل الأساسي من الطوفان كان القضاء على الشرور والآثام فدمر الجميع دون تمييز بين الصالح والطالح.

---

(1) امجد بشاي، **صحة الكتاب المقدس**، (د.م)، (د.،ت)، ص 10.

(2) سليمان مظهر، المرجع السابق، ص 113.

(3) شارل فيروللو، المرجع السابق، ص 26.

لكن ملحمة فائق الحكمة "اتراحسيس" تطرح سببا أخر غريبا للطوفان يذكرنا بالسبب الأساسي للصراع بين الآلهة في أسطورة التكوين فانليل يشعر بالانزعاج من صخب البشر و ضوضائهم فيقرر افناءهم بعد أن أعيته الحيل في التقليل من عددهم، ولكن أنليل بعمله هذا يناقض السبب الرئيسي لخلق البشر و هو حمل عبء العمل عن الآلهة، فهل كان أنليل يخطط لخلق جديد بعد الطوفان؟[1]

أما عن سبب الطوفان التوراتي فهو يفهم مما ورد في سفر التكوين في الإصحاح السادس: "... 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً.

ومنه لم تذكر التوراة ان قوم نوح عبدوا الأوثان و لهذا غضب عليهم الرب بل ذكرت أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فتزوجوا منهن لهذا غضب الرب"[2]، فهذا الزواج نتج منه جبابرة افسدوا في الأرض حسب زعمهم و هذا الفساد توخى سفر التكوين الحذر الشديد في وصفه ووصف تفاصيل الجرائم و الآثام التي اقترفها أحفاد آدم على الأرض حيث أنهم تركوا الصلاة عند الصباح والمساء على اغلب الظن لأنه ما من شيء يجعل يهوه غاضبا إلى هذه الدرجة سوى الخلل بمواعيد الصلاة لأنه حسب الكهنة من ينسى أن يرفع الصلوات لبهوه في مواعيدها معرض للسقوط في الخطيئة كل حين، لذا غضب يهوه قاده إلى قرار ابادة الإنسان و الحيوانات أيضا.[3]

أما جيمس فريزر فيذكر في كتابه الفولكلور في العهد القديم أن سبب الطوفان في روايات العصور المتأخرة لعب فيه الخيال اليهودي دور كبير، فأضيفت للقصة تفاصيل جديدة تميل في الغالب إلى المغالاة وذلك لإشباع شغف العبريين في عصر انحطاطهم ومن بين هذه الزخارف الرخيصة والإضافات الغريبة التي أضيفت للأسطورة القديمة تصوير الناس وهم يعيشون في دعة قبل أن يحدث الطوفان فقد كانوا من زراعة واحدة يجنون محصولا يكفيهم طيلة أربعين عاما ولم تكن الأجنة تمكث في بطون امهاتها سوى بضعة أيام بدلا من تسعة شهور وبمجرد ولادة الأطفال يكونون قادرين على الكلام

[1]- خزعل الماجدي، **انجيل بابل**، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 1998، ص 174-175.

[2]-محمد علي البار، المرجع السابق، ص 65.

[3]-يوتاكس، **التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير**، تر: حسان مخائيل اسحق، "د،م"، " د،ت"، ص 65.

والسير على الأقدام وكان الناس يتحدون الشياطين ويستهزؤون بهم وقد كانت هذه الحياة السهلة سببا فيما وصل إليه الناس من ضلالة وكانت دافعا لهم إلى ارتكاب الآثام وبخاصة الفسق والسلب الأمر الذي أثار غضب الرب وجعله يقرر إغراق هؤلاء العاصين بالطوفان.[1]

ومنه نجد أن الأساطير العراقية القديمة والتوراة تتفق على أن كثرة أعداد البشر وفساد أعمالهم كانت وراء معاقبتهم [2] بالطوفان[3]

2-قرار الطوفان:

بالنسبة للأساطير العراقية كانت الآلهة هي الشرطة الخفية في العراق القديم حيث كان لكل قرية اله يحميها ولم يكن هؤلاء الآلهة يعيشون بعيدا عن الناس لان معظمهم كانوا يعيشون على الأرض في الهياكل يأكلون الطعام بشهية [4]و يتمتعون بما يقدم لهم من قرابين و لكن حدث ما اغضب الآلهة مما دعاها إلى إنزال أقسى الكوارث بالبشر والتي وصلت إلى حد إبادتهم وإنهاء وجودهم على الأرض بواسطة الطوفان[5] حيث ذكرت ملحمة جلجامش أن الآلهة الكبار قرروا إحداث الطوفان وادوا قسما مشتركا فيما بينهم[6]، وهؤلاء الالهة هم" انو" أبوهم و" انليل " الباسل سيدهم و" نيتورتا "محافظهم.[7]

---

[1]-جيمس فريزر، المرجع السابق ، ص 116.

[2]- زهية الدجاني، **أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة**، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط3، 2001، ص 209.

[3]-- إن القرآن لم يعرض الأسباب مباشرة إلا إن القارئ يمكن أن يستنتجها من خلال الحوار الذي اخذ مكانه في القمة بين نوح والملا أو الإشراف من قومه،فنجد في مقدمة هذه الأسباب الكفر بالله والشرك به متمثلا في عبادة الاوثان وهذا في قوله تعالى:" وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا. انظر سورة نوح ، الآية 23.

[4]- سليمان مظهر، **أساطير من الشرق**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000- ص 109.

[5]-علي فاضل نهير، المرجع السابق، ص 144.

[6]-نائل حنون، **ملحمة جلجامش**، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2006، ص 57.

[7]-قاسم الشواف، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 288.

أما القرار بالطوفان في الرواية التوراتية فكان وراءه الرب وهو يهوه أو إيلوهيم حيث صدر الحكم الإلهي بالطوفان لأن الرب وتأسف لأنه خلق الإنسان وحكم بان لا تزيد أعمار الناس عن مئة وعشرون سنة.[1]

هذا القرار بالطوفان كان وراءه سببا جعل الآلهة سواء عند العراقيين القدامى أو الإله في التوراة يحدثون الطوفان و هذه الأسباب هي متشابهة إلى حد كبير، كان وراءها البشر بأفعالهم وحدهم

1- زمن الطوفان والإخبار به:

لم تذكر الأساطير العراقية زمن حدوث الطوفان صراحة، إذا استثنينا نص المؤرخ بيروسوس الذي ذكر أن الطوفان حدث في عهد الملك اكسيسوتردس الملك العاشر الذي حكم بابل، و كان حدوثه في اليوم الخامس عشر من شهر دايسيوس وهو الشهر الثامن من السنة المقدونية[2]، لذا اخذ علماء الآثار على عاتقهم مهمة التأكد من حدوث هذا الطوفان ومحاولة تحديد زمن وقوعه فتوصلوا إلى ما يثبت ما روته هذه الأساطير عن الطوفان من خلال ما دلت عليه طبقات الطمي الكثيفة التي غطت الأطلال الحضارية[3] إضافة إلى ذلك وجد ما يشير إلى حصول الطوفان المذكور في جنوب العراق في في حدود 3200 ق.م حيث فاض نهرا دجلة والفرات بسبب سقوط وابل هائل من الأمطار في جبال ارمينيا فغمر الطوفان عدة قرى سومرية تزيد مساحتها عن أربعين ألف ميل بعمق ثمانية أقدام[4].

في المقابل نجد أن سفر التكوين هو الأخر لم يأت على ذكر زمن محدد للطوفان بل ربطه بنوح فذكر:" وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ "[5] ما جعل العلماء يستنتجون حدوث الطوفان التوراتي حوالي 2501 ق.م[6] في حين كان لكل نسخة من نسخ التوراة تاريخها الخاص فنجد ان الزمان من خلق ادم إلى طوفان نوح عليه السلام وفق النسخة العبرانية ألف

---

[1]- بكر زكي ابراهيم عوض، **أثر القرآن في الدراسات النقدية للكتاب المقدس**، مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الاديان، (د.م)، (د.،ت)، ص ص681-683.

[2]-جيمس فريزر ، المرجع السابق، ص 94.

[3]-هنري.س.عبودي، المرجع السابق، ص 566.

[4]- خزعل الماجدي، (**إنجيل بابل**)، المرجع السابق، ص 25-26.

[5]-تك 7: (6).

[6]- جودت السعد، المرجع السابق، ص 25-26.

وستمائة وست وخمسون سنة وعلى وفق النسخة اليونانية ألفان ومائتان واثنان وستون سنة وعلى وفق النسخة السامرية ألف و ثلاثمائة و سبع سنين [1].

أما عن معرفة أحد البشر لأمر الطوفان فيتفق المصدران أن الإخبار بالطوفان كان من قبل الآلهة حيث في الأسطورة السومرية كان احد الآلهة وهو أنكي رحيما بالبشر ويشفق عليهم بذلك عندما حظر تجمع الآلهة لذي تقرر عنه إحداث الطوفان قرر انقاذ البشرية من خلال أخبار احد عباده المقربين و هو زيوسودرا حيث امره بالوقوف بجانب حائط لكي يفشي له السر بطريقة غير مباشرة وهذا مشابه لما ورد في ملحمة جلجامش فنجدايا قد اخبر اوتنابشتم قائلا: "أيها الكوخ المصنوع من البوص... أيها الكوخ المصنوع من البوص... و يا أيها الحائط استمع إلي واصغ إلي أيها الحائط ويا رجل شوروباك اهدم بيتك وابتني سفينة و اهجر ممتلكاتك واستمع لندائي انقاذا لحياتك فقد استقر رأي الالهة على أن تنقذ حياتك فأنجو بنفسك و خذ معك في السفينة كل نوع من انواع الحبوب" وحسب نص بيروسوس فقد ظهر الاله كرونوس للملك أكسيسوثروس في رؤياه وحذره أن طوفانا سيغمر الأرض و يهلك الناس جميعا.[2]

وفي قصة الطوفان التوراتية يظهر أن نوح قد وجد نعمة في عيني الرب لذلك جاءه يهوه زائرا محذرا من الكارثة الوشيكة الوقوع، ثم منحه فرصة للخلاص، ولم يأذن يهوه لنوح أن يحذر باقي البشر من الخطر لان نوح وعائلته كانوا يعدون عدتهم في الخفاء.[3]

2- بطل الطوفان:

زيوسودرا هو بطل الطوفان السومري، ويعني اسمه الخالد أو ذو الحياة الطويلة[4] وذلك اعتمادا على ما أعطته له الآلهة من حياة سومرية عقب الطوفان، أما في القصة البابلية فهو "أوتنابشتم" والذي يعني اسمه أدرك الحياة والإسم مشتق أيضا من طبيعة المكافاة التي نالها لإنقاذ الحياة على الأرض.

---

[1]-بكر زكي ابراهيم عوض، المرجع السابق، ص 678..

[2]-جيمس فريزر ، المرجع السابق، ص 94-98.

[3]-ليوتاكس، المرجع السابق، ص 67.

[4]- فراس السواح، (**مغامرة العقل الاولى**)، المرجع السابق، ص 187.

وفي ملحمة أتراحسيس فان الاسم يعني الواسع الحكمة أو المتناهي في الحكمة.

وكان بطل الطوفان في الأساطير هو دائما التقي الورع فجاء في أسطورة زيوسودرا.

في تلك الأيام كان زيوسودرا ملكا و قيما على المعبد.

و كان تقيا ورعا يكثر من الدعاء و التضرع.

كان يقوم على الدوام خاشعا للآلهة.[1]

كذلك الأمر في النصوص التوراتية، فنوح كان ذا حياة طويلة" 28- وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً 29.فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ."[2]

وأيضا كان نوح خاشعا للرب عابدا له: " 8-وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. 9هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ[3]

صنع السفينة: (انظر الملحق رقم03)

تتفق المصادر مع اختلاف في التفاصيل في أن الأمر بصنع السفينة كان أمرا الاهيا وكذلك الطريقة التي صنعت بها ففي نصوص أسطورة" اولتنايشتم" يأمره الاله الكي ببناء السفينة و التخلي عن كل ما يملك لينجو بحياته[4].

قوض البيت وابن لك فلكا.

تخل عن المال وانشد النجاة.

انبذ الملك وخلص حياتك.[1]

---

[1]-صلاح ابو السعود، **قصة الطوفان في نصوص الاسطورة و التوراة و القران**، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2010، ص 159.

[2]-تك 9: (28-29)

[3]-تك 6: (8-9).

[4]-كلشكوف، **الحياة الروحية في بابل (الانسان، المعبد، الزمن)**، تر: عدنان عاكف جودي، دار المدى للثقافة و النشر، ط1، 1985، ص 57.

وفي التوراة نكاد نجد تطابقا بينها و بين نصوص الأسطورة "14- اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِل وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ."[2].

وقد اختلفت تسمية السفينة من مصدر لأخر:

ففي القصة السومرية نجد ماجور أي السفينة العملاقة ونص نيبور استعمل كلمة مشابهة، أما نص جلجامش فسماها إيليبو التي تعني مجرد سفينة أو مركب ولكنه يصفها في أماكن متفرقة على أنها الهيكل العظيم، بينما لا يستعمل سفر التكوين سوى كلمة واحدة "يتبا" التي تعني بالعبرية الصندوق أو التابوت.

والسفينة يحدد الإله أبعادها في بعض الأساطير:

حيث تحتوي سفينة أوتنابشتم على سبعة طوابق وتنقسم عموديا إلى تسعة أقسام و أثناء بنائها لا تعرف ما إذا قد جعل لها نوافذ و فتحات و أبواب، ولكننا نقرا بعد انتهاء الطوفان أن اوتنابشتم قد فتح نافذة فسقط النور منها على وجهه.

ويتفرد أوتنابشتم باستعمال الزيت عند ما قام بنقع مصدات المياه بوزنة واحدة وخزن الوزنتين الباقيتين.[3]

و يخبرنا الكتاب المقدس ببعض أوصاف السفينة:"14-اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِل وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ 15.وهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ 16وَتَصْنَعُ كَوًّا لِلْفُلْكِ، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ."[4]

و يذكر ابن كثير ابعاد الفلك فيقول " ان طولها ثلاثمائة ذراع في عرض خمسين ذراع."[5].

---

[1]- صلاح ابو السعود، المرجع السابق، ص 164.

[2]-تك 6: (14)

[3]-فراس السواح، (**مغامرة العقل الاولى**)، المرجع السابق، ص 188.

[4]- تك 6 : (14-16).

[5]-أبي فداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي، (**قصص الأنبياء**) ، تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط5، 1997، 57.

الا ان السفينة المكتشفة وجدت مطلية بالقار كما وصفها الكتاب المقدس ولكن حسب وصف الكتاب المقدس لأبعاد السفينة لم تتطابق مع الوصف الحقيقي للسفينة. [1]

أما الدراسات التي تمت على السفينة فقد ذكرت أنه لا يمكن لسفينة بهذا الحجم ان تبقى إلا إذا صممت بشكل مميز، و كان الرابط بين الواح الخشب هو المسامير المعدنية.[2]

لقد استمر بناء الفلك مائة عام حسب ما جاء في التوراة لكن علينا ان نفترض أن الخشب الذي صنع منه الفلك هو من افضل انواعه، لأنه إذا ما قرر احدهم أن يصرف مائة عام على صنع سفينة فانه لن يجد الخشب الذي يبقى سليما حتى إتمامه عملية البناء، ولتحولت مؤخرة السفينة إلى فتات متآكل عندما يصل البناؤون الى مقدمتها، و هكذا تتحول العملية إلى أعادات متكررة، فما هو نوع الخشب الذي استخدمه نوح عليه السلام يا ترى؟

وعلى الرغم من أن التوراة وردت تسمية خشب " الجفر" إلا أن أحدا لم يستطع أن يتعرف على هذه الشجرة حتى الآن.[3]

3- ركاب السفينة:

تتفق المصادر على ان ركاب السفينة كانوا من البشر و الحيوان و ذلك مع اختلاف في التفاصيل، فبعد أن فرغ أوتنابشتم من عمله قام بنقل كل ما يملكه من ذهب وفضة إلى السفينة، كما نقل إليها أهله وأقاربه وجميع أهل الحرف، ودفع إليها طرائد البرية ووحوشها وأقام عليها ملاحا أسلمه قيادتها.[4]

و يأتي عمل أوتنابشتم في حمل أصحاب الحرف مشابها في مغزاه لعمل أكسيسوثروس في طمر الألواح الحاوية على سجلات بداية كل شيء وتطوره، فالبطلان يحاولان حفظ حضارة الإنسان وثقافته من الضياع ونقلها للأجيال التالية التي تعقب الطوفان حتى لا تجد نفسها مضطرة للبدء من

[1]-﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾، انظر: سورة القمر ، الاية 13.

[2]-Lttp:/ zzz.noqhsqrk.naxwan.com , le 18/02/2016 a 10h.30

[3]-يوتاكس، المرجع السابق، ص : 66- 67.

[4]- عن قسم الدراسات والبحوث .جمعية التجديد الثقافية، المرجع السابق، ص 30.

جديد، و يبدو من سياق نص اوتنابشتم انه قد حمل معه طيورا لأنه قام بإطلاق بعضها على سبيل الاستطلاع، كما قام بحمل المؤن والذخائر.

أما النص السومري فنستدل من مقاطعه ان زيوسدرا قد حمل معه بعض الحيوانات، بدليل انه قام بتقديم ذبائح الشكر للآلهة من الثيران والخرفان، وكذلك فعل أراحسيس الذي حمل إلى السفينة طرائد البرية ووحوشها وما استطاع من اكلي الاعشاب، و نقل إليها أهله وأقاربه وأصحاب الحرف وجرى أكسيسوثروس على نفس المنوال فنقل زوجه و أولاده وأصدقاءه المقربين وخزن فيها الطعام والشراب وحمل فيها مخلوقات مجنحة و ذوات الاربع.

وتتفق التوراة مع قصص ارض الرافدين من حيث نقل الأشخاص والطعام والحيوان، إلا أن العدد الهائل يتقلص إلى ثمانية فقط هم نوح و زوجته وأولاده الثلاثة وزوجات أولاده أما الحيوانات المحمولة و الاطعمة حسب اوامر الرب.." [1] 18-وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ 19.وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى 20.مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا 21.وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَامًا."[2]

" 2- مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى. 3وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْل عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ."[3]. والتناقض واضح بين ما ورد في الاصحاح السادس وما ورد في الإصحاح السابع، ففي النص الاول يؤمر نوح بإدخال الحيوانات بغض النظر عن طهارتها، اما في النص الثاني فانه يفرق بين ما هو طاهر و ما هو غير طاهر فالنوع الاول يأخذ منه " سبعة سبعة" أما النوع الثاني اثنين ذكرا وأنثى."[4] وعليه فالركاب كانوا من البشر و الحيوانات[1]

---

[1]- سهيل قاشا، المرجع السابق، ص: 186-187.

[2]- تك 6: (18-21)

[3]-تك 7: (2-3)

[4]-صلاح ابو السعود، المرجع السابق، ص 170.

4- علة الطوفان:

لقد تشابهت الأساطير العراقية فيما روته عن كيفية حدوث الطوفان حيث جعلت من آلهة الظواهر الجوية صاحبة الدور الرئيسي و الفعال في هذا الطوفان ففي الأسطورة السومرية نقرا: هبت العاصفة كلها دفعة واحدة.

ومعها انداحت سيول الطوفان وفق (وجه الأرض).

ولسبعة ايام وسبع ليال.

غمرت سيول الأمطار وجه الأرض.[2]

وذكرت ملحمة جلجامش ان هذا كله تعاونت على إحداثه هذه الآلهة حيث لاحت في الأفق غيمة سوداء ثقيلة و في وسطها كان أدد اله العواصف والأمطار يرعد وكان هناك آلهة آخرون يقومون بدورهم، فمنهم من اقتلع الصواري ومنهم من غمر السدود بالماء و منهم من كانوا يحملون المشاعل ويضربون بلهبها البلاد، فتلاشت السكينة وتحول كل ما كان مشرقا الى ظلام حالك و هنا هاجم اله العواصف والأمطار البلاد مثل ثور هائج و اخذ يدمرها تدميرا وليوم كامل عصفت الرياح الهوجاء بالبلاد ثم حل الطوفان.[3]

أما في سفر التكوين فنلاحظ تناقضا و تضاربا في المعلومات حول العلة التي احدثت الطوفان، فنجد الإصحاح السابع يذكر ان ماء المطر هو المتسبب الوحيد في الطوفان ثم نفس الإصحاح يعود و يذكر مرة أخرى أن الطوفان أحدثته مياه المطر و ينابيع الأرض معا[4].فإختلف بذلك المصدران حول علة الطوفان[5]

---

[1]-﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾وَقَالَ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَاوَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾أنظر: سورة هود: الاية 40-41.

[2]- فراس السواح،{مغامرة العقل الاولى}، المرجع السابق، ص 159.

[3]- نائل حنون، المرجع السابق ، ص 58.

[4]-موريس بوكاي، المرجع السابق، ص 57.

[5]-﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الأرض عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾، انظر:سورة القمر: الآيتين: 11-12.

8-استواء السفينة:

اتفقت مصادر الطوفان على أن سفينة نوح عليه السلام قد استوت و استقرت على جبل واختلفت في اسم هذا الجبل ، فاستقرت سفينة أوتناشبتم على جبل نصير أي جبل الخلاص و قد ورد اسم هذا الجبل في حوليات الملك اشور بانيبال التي حددت موقعه في جنوب نهر الزاب الأدنى وهو احد روافد الدجلة.[1]

أما التوراة فقد ذكرت بان السفينة استقرت على جبال ارارات[2]،(Ararat) و ارارات في الواقع ليس اسما لجبل بل هو اسم يطلق على بلاد ارمينيا ويبدو إن السفينة قد رست على قمة في بلاد ارارات ومن هنا جاءت التسمية[3]. و قد وردت كلمة ارارات في مواقع أخرى من التوراة للدلالة على قطر و بلاد لا على جبل. [4]

وقد تم في عام 1943 اكتشاف جسم عملاق يشبه السفينة بواسطة راعي غنم كردي عند سطح جبل في جنوب تركيا ويسمى هذا الجبل بلغة الأكراد Cudi وينطق Judi وموقعه بالقرب من الحدود التركية مع سوريا والعراق، وكان سبب ظهورها هو توالي الأمطار الثقيلة وبعض الهزات الأرضية على المنطقة والتي أكشفت عن السفينة المخبئة لآلاف السنين تحت الوحلة الطينية.

وكان هذا الاكتشاف على عكس ما كان يتوقعه المستكشفون حيث كانوا على مدار السنوات ينقبون حول الجبل المسمى بلغة الأكراد Aghi او Ararat و يعرف باسم جبل ارارات والذي ينطبق عليه وصف الكتاب المقدس لمكان استقرار السفينة لكن لم يتوصلوا لأي نتيجة[5].

5- مدة الطوفان ونهايته:

لم تتفق الأساطير والتوراة فيما يخص المدة التي بقي فيها الطوفان مجتاحا للأرض، والأمطار الغزيرة في الأساطير العراقية استمرت لمدة ستة أيام وسبع ليالي وغطى الطوفان البلاد وفي اليوم السابع

[1]-فراس السواح، (**مغامرة العقل الأولى**)، المرجع السابق، ص 191.

[2]-محمد بيومي مهران، (**قصة الطوفان بين الآثار و الكتب المقدسة**)، المرجع السابق، ص 413.

[3]-فراس السواح ،المرجع السابق، ص 191.

[4]- ﴿...وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾،**انظر**: سورة هود، الآية :44.

[5]-Bryantg.wood, Tushpa Forress(ancient capital of vrartu(ararat), 2008 p137.

هدأت العاصفة وتوقف الطوفان[1]، أما سفر التكوين فمرة أخرى ظهرت في روايته التناقضات لان الإصحاح السابع منه ذكر أن الطوفان دام أربعون يوما وأربعين ليلة ثم بعد ذلك يذكر انه دام مئة وخمسون يوما [2].

وعموما في كل المصدرين حدث الطوفان ثم انتهى فخرج الناجون من السفينة وعبروا عن شكرهم و امتنانهم للآلهة، فزيوسودرا في الاسطورة السومرية يذبح ثورا وكبش قربانا للآلهة بعد نجاته فيكافئ على عمله بإعطائه نعمة الخلود وإسكانه في ارض دلمون جنة السومريين.[3] حيث تذكر الأسطورة أن " انو" و " انليل" يمنحان زيوسودرا الحياة الابدية في:

لذلك فإنهما منحاه حياة مماثلة لحياة الآلهة...
جعلت اقامته في منطقة ما وراء البحر.
في دلمون حيث تشرق الشمس [...][4]

و أوتنابشتم في ملحمة جلجامش يقوم بنفس الشيء حيث يقدم الأضاحي للآلهة فتسربه إلا أنليل الذي اظهر غضبه في بادئ الامر من أيا لأنه افشى سر الالهة لكن أيا دافع عن نفسه بكونه أوحى لأوتنايشتم وإثر ذلك صعد انليل إلى الفلك وأمسك بيد أوتنابشتم وجعل زوجته تصعد الى الفلك أيضا وتركع بجانب زوجها ولمس جبهتهما ووقف بينهما ليباركهما وقال : في الماضي كان أوتنايشتم بشرا و الأن أوتنابشتم وزوجته يكونان مثلنا نحن الالهة، و قرر ان تكون أقامتهما بعيدا ضد عند مصبات الأنهار[5]، وكذلك أكسيسوثروس في نص بيروسوس يرضي الالهة بالقرابين فتسكنه إلى جوارها وشاركته زوجته وابنته وقائد الدفة هذا الشرف.[6]

---

[1]-نائل حنون، المرجع السابق ، ص 60.

[2]- رمزي نعناعة، المرجع السابق، ص 38

[3]-فراس السواح،(**مغامرة العقل الاولى**)، المرجع السابق، ص 158.

[4]- قاسم الشواف،(**ديوان الاساطير**)، ج 2، المرجع السابق، ص 284.

[5]-نائل حنون، المرجع السابق ، ص 61.

[6]- جيمس فريزر، المرجع السابق، ص 95.

أما عن نهاية الطوفان التوراتي فنجد أن الرواية اليهودية تتفق مع سابقاتها فتحكي أن نوحا بنى هيكلا وقدم الضحية للرب شكرا له عن انقاذه من الطوفان في حين الرواية الكهنوتية لا تذكر شيئا عن بناء الهيكل أو تقديم الأضاحي وسبب هذا هو أنه لم يكن هناك هيكل سوى هيكل أورشليم من وجهة نظر الكاتب الكهنوتي كما أن تقديم الضحية من قبل رجل عادي مثل نوح لا يصح لأنه من عمل وحقوق رجال الدين.[1] و المهم حسب الرواية التوراتية أن يهوه منح بركته لنوح و أبنائه وأجاز لهم أن يأكلوا كل طعام أخر إضافة إلى الحبوب والنباتات وبما أن يهوه التزم بعدم إغراق البشر بعد ذلك فان الاتفاق يتطلب توقيعا وتوقيعه هو قوس قزح الذي لم يظهر الى الوجود إلا في ذلك اليوم المشهود فيذكر يهوه وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض ويكون متى ظهر قوس قزح اذكر ميثاقي.[2]

ويقال أنه لما هبط نوح وذريته وكل من كان معه في السفينة قسم الأرض بين ولده الثلاث:

فجعل لسام وسطا من الأرض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيجان وقايسون وذلك ما بين قايسون احد جبال الشام إلى شرقي النيل، وما بين مجرى ريح (الجنوب) إلى مجرى ريح (الشمال). وجعل لحام قسمه الغربي النيل فما وراءه إلى مجرى ريح الدبور وجعل قسم يانث من قايسون فما وراءه إلى مجرى ريح الصبا[3].

وهناك من العلماء المتأثرين بالرواية التوراتية، من جعلوا المكان الذي رست فيه السفينة هو المكان الاصلي للساميين، لان حام لعن وطرد ويافث انتقل إلى بلاد بعيدة بينما سام بقي بجوار ابيه نوح حيث رست السفينة[4].

10-الناجون من الطوفان من البشر:

---

[1]-نفسه، ص 113.

[2]-ليوتاكسل ، المرجع السابق، ص 72-73.

[3]-جلال الدين السيوطي، **الشماريخ في علم التاريخ**، تح: عبد الرحمن حسن حمودة، مكتبة الآداب، القاهرة،1991، ص 6-7.

[4]-حسن ظاظا، **الساميون و لغاتهم**، دار القلم- دمشق، ط 2، 1990، ص 11.

كل المصادر التي حكت عن الطوفان الذي ضرب الأرض تحدثت على ان الشخص الذي اختير لإنقاذ بذرة الحياة في فلكه حمل معه أصنافا من الحيوانات ذكورا و اناثا للإبقاء على أنواع هذه الحيوانات و لكن الشيء المهم هو معرفة الأشخاص الذين نجوا من الطوفان دون غيرهم من البشر.

وكان هناك اختلاف في عدد الناجين بين ما ذكرته الأساطير العراقية وبين ما ذكرته التوراة، فالناجون حسب ملحمة جلجامش هم اوتنايشتم و اقربائه والصناع والحرفيون[1] وهو عدد معتبر ونفس الشيء ذكره نص بيروسوس فحسب النص الملك اكسيسوثروس بعد بنائه للفلك حمل معه زوجته وابنته وقائد الدفة و أناس آخرون.[2]

أما التوراة فهي تحصر الناجين في نوح وعائلته فقط، فذكر في سفر التكوين في الإصحاح السابع: " 7- فَدَخَلَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ إِلَى الْفُلْكِ مِنْ وَجْهِ مِيَاهِ الطُّوفَانِ "[3].

لكن جيمس فريزر في كتابه الفولكلور في العهد القديم يذكر انه هناك في ميناس التي تقع في ارمينيا جبلا ضخما يسمى جبل باريس أوى إليه كثير من الناس كما تذكره حكاية الطوفان البابلية هربا من الطوفان البابلية هربا من الطوفان وبذلك نجوا بحياتهم دون ان يركبوا في الفلك، و قيل كذلك أن رجلا[4] كان يبحر في فلك حتى رسا عند قمة هذا الجبل[5] و كان هو الأخر من الناجين.

6- الطوفان بين المحلية والعالمية: (انظر الملحق رقم04)

النصوص الأسطورية التي اعتمدنا عليها صريحة في أن الطوفان لم يشمل إلا حيزا صغيرا، لكن بعض الترجمات للألفاظ عبرت على إن الطوفان عالمي نذكر منها:

(1)-نائل حنون، المرجع السابق ، ص 58.

(2)- جيمس فريزر، المرجع السابق، ص 94.

(3)- تك: (7:7)

(4)- هو عوج بن عنق الذي يزعم لعض المفسرين انه كان موجودا في زمن الطوفان و يقولون انه كان كافرا و ان امه عنق بنت ادم و انه كان ياخذ من طوله السمك من قرار البحر و يشويه في عين الشمس، و قيل هذه القصة من افتراءات زنادقة اهل الكتاب، انظر: الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحفة النبلاء من قصص الانبياء ، تح: غنيم بن عباس بن غنيم، تق: السيد بن حسين العفاني، (د.م) ، (د.ت)، ص 161.

(5)-جيمس فريزر، المرجع السابق، ص 95.

وانداحت سيول الطوفان فوق وجه الأرض[1]

هذا التعبير يوهم القارئ بان المقصود من وجه الأرض هو الكرة الأرضية بأكملها.[2]

وترجمة للباحث صامويل كويمر حيث عبر عنها ب: اكتسح الطوفان البلاد[3] أي ان الطوفان اغرق البلاد التي وقع فيها.

ويحب أن نضع في اعتبارنا إن أصحاب الحضارات القديمة في العراق أو في مصر أو أي حضارة وصلت إلى درجة معينة من الرقي كانت تعتبر نفسها هي الحضارة الوحيدة و إن أهلها هم البشر فقط و غيرهم مجرد همج، لذا فهم عندما يتحدثون عن أنفسهم يقولون كل الناس أو جميع البشر و لا يقصدون إلا أنفسهم.وقد جاء في اسطورة " زيو سودرا"

بعد سبعة أيام وسبع ليال.
غمر الطوفان البلاد[4]

فهنا تعبير جميع البلاد لأكبر دليل على ان الطوفان لم يشمل الا عدة مدن او عدة بلاد أي ان الرقعة الجغرافية التي شملها الطوفان كانت صغيرة و محدودة.[5]

أما أوتنابشتم عندما يخبر جلجامش عن انباء الطوفان فيقول:

ولأخبرك أنت لغز الآلهة.

شروباك المدينة التي تعرفها انت،

الواقعة على ضفاف نهر الفرات

هذه المدينة قديمة و الالهة كانوا بداخلها

---

(1)- سهيل قاشا ، المرجع السابق، ص 132.

(2)-عن قسم الدراسات و البحوث، المرجع السابق، ص 52.

(3)- صمويل كريمر، المرجع السابق، ص 257.

(4)- قاسم الشواف(**ديوان الاساطير**)، **ج 2** المرجع السابق، ص 282.

(5)- صلاح ابو السعود، المرجع السابق، 188.

الآلهة العظام رغبوا بإحداث الطوفان[1].

إذن فالمكان طبقا للنص السابق هو مدينة شوروباك التي تعرف اطلالها باسم" تل فارة" بالقرب من مدينة الوركاء العراقية وكانت من المدن السومرية الشهيرة.

وعندما يعدد من اركبهم في السفينة يقول:

وجميع الصناع أركبتهم.

فهل عرف اوتنايشتم جميع الصناع على وجه الأرض ، أما قوله وتحطمت الأرض التي رآها ببصره فمن المستحيل أن يرى كل سطح الأرض و في أسطورة اتراحسيس

لقد ناحت " ننتو" بكل حرارة عاطفتها

وبكى الالهة معها من اجل البلاء

فالنواح والبكاء لم يكن لأجل جميع الأرض بل كان فقط لأجل البلاد مما يدل على إقليمية الطوفان[2].

وعليه تظهر جلبا إقليمية الطوفان في الأساطير العراقية القديمة.

أما الرواية التوراتية فهي تروج لعالمية الطوفان و دليلها في ذلك:

1-المياه غمرت الأرض حتى أعلى جبل فيها[3].

2-إن جميع من في الأرض عدا من كان في السفينة اغرق.

3-إن البقاء في السفينة دليل على ان الطوفان كان عالميا.

4-إن حجم السفينة وطريقة بنائها كان لمواجهة حدث عالمي لا مجرد طوفان محلي.

5-الحيوانات والطيور والبهائم والدواب التي أمر بحملها لاستبقاء نسلها دليل أخر على أن الطوفان شمل كوكب الأرض وأفنى من عليها وعن طريقة مجيء هذا الكم الهائل من الحيوانات إلى سفينة نوح حين بدا الطوفان فهو بغريزة الإحساس بالخطر الموجود لدى الحيوانات.

---

[1]-نائل حنون، المرجع السابق ، ص 209.

[2]- صلاح أبو السعود، المرجع السابق، 189.

[3]- تك: 7- (18)

وفي هذا الشأن أثير تساؤل عن كيفية فرز نوح عليه السلام لهذا الكم الهائل من الحيوانات والبهائم و الطيور و الحشرات زوجين اثنين، و ما هي الآلية التي استخدمها لكي يميز بين الذكر والأنثى منها، وكيف استطاع ثمانية من الأشخاص الاعتناء بها.[1]

إن زعم التوراة بان الطوفان اهلك البشرية و لم ينج سوى ثمانية أشخاص أبطله دليل اثري تمثل في قائمة الملوك السومرية التي تقسم تاريخ البلاء إلى حقبتين، ما قبل الطوفان وما بعد الطوفان.[2]

فان اهلك الطوفان البشرية كلها، فلن يكون هناك حاجة لملوك ومن سيحكمون؟ ولماذا لم يكن أبناء نوح عليه السلام هم الملوك؟ وماذا لم يأت ذكر احدهم في تلك الجداول، ولما لم ينص أن أخر ملوك ما قبل الطوفان اهلكوا بالطوفان. بل جعلتهم صالحين، فهذا دليل على أن الطوفان كان إقليميا[3].

ونقلا عن كتاب المواعظ والاعتبار أن أصنافا من الأمم الشرقية كالفرس وسائر المجوس ينكرون الطوفان. ويقول ابن خلدون: " واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان".[4]

وللفصل في إشكالية شمولية الطوفان يقول هارون يحي أن الطوفان غطى منطقة معينة ولم يشمل كل العالم حيث اغرق قوم نوح عليه السلام الذي انذر قومه فعصوه فاستحقوا عقاب الله[5] .[6]

---

[1] عن قسم الدراسات والبحوث، المرجع السابق، ص 144-146.

[2] مفيد عرنوق، المرجع السابق، ص 50.

[3] عن قسم الدراسات والبحوث، المرجع السابق، ص 149

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2006، ص 09.

[5] هارون يحي، **الامم البائدة**، تر: ميسون نحلوي، مر: اوخان محمد علي،(ك،م) ، (د.ت)، ص 21.22.

[6]﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾، انظر:سورة يونس، الآية 73.

خاتمة

خاتمة:

إن أول ما يمكن أن نتوصل إليه من خلال دراستنا هذه هو أن حادثة الطوفان التي شهدها العراق القديم لم تكن من إبداع الخيال بل كانت كارثة قضت على الكثير من البشر ما أدى بالناجين إلى رواية هول الكارثة للأجيال اللاحقة في شكل أساطير امتزج فيها الواقع بالخيال.

لم تكن الأساطير العراقية القديمة هي الوحيدة التي تحدثت عن طوفان المياه الذي أفنى البشر والكائنات الحية الأخرى لذا قد يفسر ذلك بكون أنه كل منطقة من مناطق العالم القديم شهد سكانها فيضان عظيم كان له وقع كبير على النفوس، كما قد يفسر انتشار تلك الأساطير الخاصة بالطوفان إلى سبب آخر وهو قد لا يكون بالضرورة حدث طوفان في المنطقة ومع ذلك نجد سكانها يتداولون قصة من هذا القبيل نتيجة سماعهم وتأثرهم بما وقع في بلاد الرافدين، ونجد أن بعض الشعوب لم تروي قصصا عن هلاك بالطوفان لكنها تحدثت عن كارثة كان لها نفس النتائج حدثت بسبب حريق هائل أو كارثة أخرى.

قبل اكتشاف علماء الآثار للألواح الطينية الحاملة لأسطورة الطوفان السومرية وغيرها من الأساطير العراقية حوله كانت الرواية التوراتية تحظى بقدر كبير من الأهمية لدى الكثير من المؤرخين كونها وردت في سفر التكوين وهي بذلك أقدم الروايات التي تحدثت عن ذلك الحدث ولكن باكتشاف الأساطير العراقية اتضح مدى التطابق والتشابه بين ما ترويه الأساطير المكتشفة وما جيء على ذكره في سفر التكوين، وبما أن الأساطير العراقية هي الأقدم زمنيا فهي بذلك الأساس والمصدر الذي استقى منه كتبة التوراة روايتهم عن الطوفان وهذا أثناء تواجدهم في بابل إثر السبي البابلي.

حادثة الطوفان أوحت إلى المؤرخين من كهنة ذلك العهد في العراق القديم إلى اعتمادها كحد فاصل في تاريخ بلاد الرافدين من خلال وضع ما عرف بقائمة الملوك السومرية التي تقسم ملوك البلاد إلى ملوك ما قبل الطوفان وملوك ما بعد الطوفان وذكرت هؤلاء الملوك حسب الأسرات والمدن التي حكموها، ولكن ما أخذ على هذه القائمة أنها في محاولة تتبع مسار ملوك ما قبل الطوفان قام الكهنة الكاتبين بخلط أسماء الحكام الأصليين بالآلهة وبأبطال الأساطير أمثال تموزو وجلجامش كما حدّدت لحكمهم فترات مبالغ في مدّتها فعرفت هذه الحقبة بالمرحلة السابقة للعصر التاريخي وحكام هذه

المرحلة عرفوا بالحكام أو الملوك الأسطوريون، وحتى اليهود في صياغتهم لتاريخهم التوراتي استفادوا من هذا المنهج فيما عرف بجدول الأنساب الذي يتضمن ذكر السلالات البشرية من آدم إلى نوح والذي سبق حادثة الطوفان التوراتية مباشرة.

ما يستنتج أيضا من المقارنة بين ما ترويه الأساطير العراقية والرواية التوراتية عن حادثة الطوفان هو أنه في الوقت الذي اكتفت فيه الأساطير العراقية القديمة بالحديث عن تلك الواقعة كيف بدأت وكيف انتهت وكيف كان لبطلها دور في بناء حياة جديدة بعد الطوفان وهي لم تأت على تعميم الكارثة على كل العالم ولم تهتم بذلك نجد في المقابل الرواية التوراتية أعطت أبعاد جديدة للقصة فهي ركزت كل التركيز على جعل تلك الحادثة حادثة عالمية لأن الطوفان التوراتي شمل كل الكرة الأرضية وقضى على كل البشر والكائنات وعلى كل حي عليها ليقضي بذلك على بذرة الشر والفساد ثم تبعث الحياة ممن حملوا في السفينة، أما فيما يخص البشرية فهي في نظرهم قد تجددت من نسل نوح أي من أبنائه الثلاثة سام وحام ويافث، فنوح بطل الطوفان أصبح بمثابة آدم الثاني وكل البشرية اليوم هي من نسله ولم يتوقف الأمر بالنسبة لكتبة التوراة عند هذا الحد فهم لم يكتفوا بنهاية الطوفان وإنقاذ الحياة بل تجاوزوا ذلك بسرد قصة اللعنة وذلك لحاجة في أنفسهم، فنوح بعدما وصفوه بالصلاح اتهموه فيما بعد بأنه عصر عنبا وسكر وتعرى في خبائه وتحت تأثير السكر لعن كنعان بن حام لأن حام نظر إلى عورة أبيه، بينما سام ويافث عملا على ستر عورة أبيهما فاستحقا منه الإشادة والبركة خاصة سام.

وجاؤوا على ذكر هذه القصة أي قصة اللعنة لاستباحة دماء وأرض الكنعانيين التي لا طالما طمحوا إليها.

ومن هذه اللعنة والبركة تم تصنيف ثاني للبشرية جاء على ذكره جدول الشعوب الوارد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين الذي كان بمثابة الفصل المكمّل للغاية التي توخاها كتبة التوراة من ذكرهم لقصة الطوفان ضمن كتابهم المقدس، وجاء بعدهم من تبنى هذا التصنيف والتقسيم وهم العلماء اللاهوتيين الذين أبدعوا ما عرف بالنظرية السامية التي اقتبست الكثير من جدول الشعوب التوراتي، لأن البشرية حسب هذه النظرية مصنفة أيضا إلى ثلاثة أقسام الحاميين واليافثيين والساميين الذين حملت هذه النظرية اسمهم فقيل عنها النظرية السامية.

وقد يتساءل البعض عن العلاقة الموجودة بين حادثة الطوفان الواردة في التوراة وهذه النظرية والإجابة هي أنه لو لم يأتي سفر التكوين على ذكر حادثة الطوفان وتعميمه لما كان هناك داع لإدراج جدول الشعوب الذي أخذ على عاتقه إعادة تصنيف للمجموعات البشرية الجديدة، حيث تم وضع كل المجموعات البشرية ذات الخواص المشتركة حسب نظرهم تحت جد واحد وهو أحد أبناء نوح الثلاثة سام أو حام أو يافث، ونجد نفس الشيء قد اجتهدت في إثباته النظرية السامية على رأسها شلوتزر الذي كان أول من اقتبس هذه التسمية أي السامية من التوراة وعمل على نشرها والترويج لها بداية من عام 1871م.

خدمة لشعبه اليهود وطموحاتهم في منطقة الشرق الأدنى، ونجد المؤرخ أحمد داوود في كتابه العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود يرد على هذه الادعاءات فيقول إن سام بن نوح لم يبتدع لغة ولم يتكلم لغة غير لغة أبيه وأمه وهي العربية وآرام بن سام بن نوح لم يبتدع هو الآخر لغة بل تكلم باللغة العربية، وإن جميع مصادر التاريخ العربي تؤكد أن أبناء آرام كانوا من العرب العاربة شديدي العروبة وقد بادوا جميعا ما عدا بقية منهم هي عشيرة ابراهيم وذريته وهم جميعا في شبه جزيرة العرب، ويضيف إن سام هو أخو حام ويافث فكيف يقتطع سام من بيت أبيه ومن بين اخوته عرقيا ولغويا، أما فيما يخص قول شلوتزر أن الفينيقيين هم حاميون فهو في نظر أحمد داوود ناجم عن التزوير في تفسير جغرافي التوراة، حيث نقلوا عشائر الكنعانيين الحامية من مواقعها في أرض غامد في شبه جزيرة العرب إلى الساحل السوري ودمجوا في التسمية بينهم وبين الفينيقيين.

بما أن دراسة الحضارات القديمة مرتبط ارتباطا وثيقا بالدراسة الأثرية لمخلفات تلك الحضارات كان من الضروري اللجوء لما تم اكتشافه من قبل علماء الآثار فيما يخص حادثة الطوفان للتمحيص في المعلومات التي ذكرت في كلا المصدرين وبالتالي تأكيد ما تم الوصول إليه على أرض الواقع من خلال التنقيبات الأثرية ورفض ما كان مخالف لذلك، ونحن كمسلمين قد أشرنا إلى بعض المعلومات المؤكدة عن القصة التي ذكرها القرآن الكريم وهذا الإثراء هذه الدراسة والإحاطة بكل ما يتعلق بهذا الحدث في كل المصادر التي جاءت على ذكره.

الملاحق

الملحق رقم 1:



لوحة الطوفان السومري بعد فقدان أكثر من ثلثي اسطره

عن قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية ، المرجع السابق ، ص24

الملحق رقم 2:



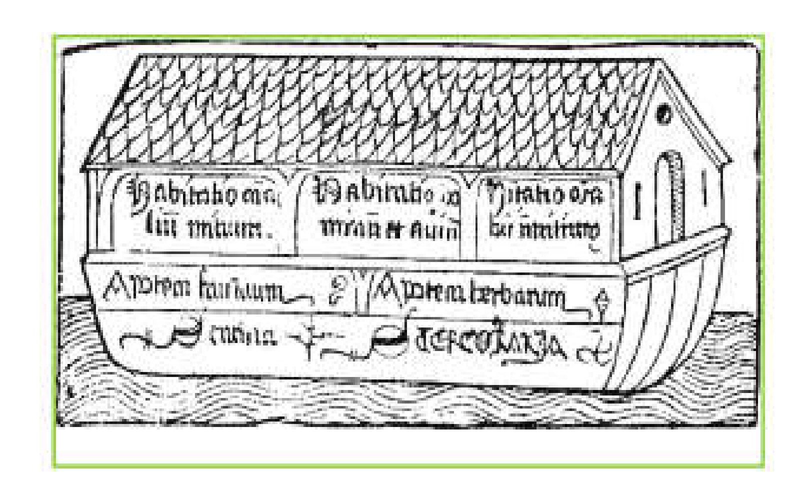
اللوح الحادي عشر من رقيم ملحمة جلجامش الذي يحتوي قصة الطوفان

عن قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية ، المرجع السابق ، ص25

الملحق رقم 3:



وصف سفينة نوح عليه السلام حسب الأساطير



وصف سفينة نوح عليه السلام حسب التوراة

حسين محي الموساوي ، المرجع السابق ، ص61.

الملحق رقم 4



مساحة الطوفان

– عن قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية ، المرجع السابق ، ص127.

الملحق رقم 5: ملخص عن طوفان الأساطير وطوفان التوراة.

	نصوص الأساطير	التوراة
القرار بالطوفان	الآلهة العظام حملتهم قلوبهم على إحداث الطوفان	قرّره يهوه أو إيلوهيم
وجود منقذ من البشر	– زيوسودرا – أوتنابشتم – أتراحسيس – أكسيسوثروس	نوح
وصف السفينة	بطل الطوفان هدم بيته وبنى السفينة	جعل الفلك مساكن
علامة بدء الطوفان	ضرب الإله شمش موعدا معينا	بعد سبعة أيام يهوه يمطر على الأرض
أسباب الطوفان	حمل المذنب ذنبه والآثم اثمه	زواج أبناء الله ببنات الناس فولد الجبابرة وفسدت الأرض
علّة الطوفان	نُزعت الأعمدة وفُتحت السدود	انفجرت ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء
انتهاء الطوفان	هدأ البحر وسكنت العاصفة	انسدّت ينابيع الغمر وطاقات السماء فتوقف المطر من السماء
المغرقون	البشر جميعا تحولوا إلى طين مع كل الكائنات الحية	مات كل ذي جسد يدب على الأرض



الناجون	بطل الطوفان مع أهله وذويه وقرباه	نوح وامرأته وبنيه الثلاث ونساء بنيه
مساحة الطوفان	اكتسح الطوفان البلاد	تغطت جميع الأرض مع جميع الجبال الشامخة التي تحت كل سماء.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، عن رواية حفص عن عاصم.

أولا: قائمة المصادر:

أ–المصادر الدينية :

الكتاب المقدس (العهد القديم)، تر: مجموعة علماء كتابيين ولاهوتيين، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، ط4، 1995.

ب–المصادر الكلاسيكية

1-أوغسطين، مدينة الله، مج1، تر: يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ط2، 2006.

2-أوغسطين، مدينة الله، مج2، تر: يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ط2، 2006.

3-فلافيوس يوسيفوس، ، تاريخ يوسيفوس، المكتبة العمومية ، بيروت ، (د.ت)

ثانيا: قائمة المراجع:

1–العربية:

1. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ/ مج1، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

2. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، مج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2006.

3. ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، قصص الأنبياء، تح عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ط5، 1997.

4. ابن كثير عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر، تفسير القرآن الكريم، ج6، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999.

5. ابن كثير عماد الدين أبي الفداء اسماعيل، بن عمر، البداية والنهاية، ج1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة 1997.

6. أبو السعود صلاح، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2010.

7. أخناوي فوزي، مصر الفرعونية بين الحاضر والماضي، دار الثقافة الجديدة القاهرة، ط1، 1993.

8. أديب سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة (د م) ط1، 1997.

9. البار محمد علي، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، الدار الثامنة، بيروت، ط1، 1990.

10. باقرطه، بابل وبورسيبا، مديرية الآثار العامة، بغداد، ط1، 1959.

11. باقرطه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، 1967.

12. باقرطه، ملحمة جلجامش، (د م)، (د ت).

13. بوفرحات هدى، قصة وتاريخ (الحضارات العربية- العراق،الأردن)، (د.م) 1999.

14. الحارتي ابراهيم، الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير للثقافة والعلوم، (د م)، (دت).

15. حميد فوزي محمد، حقائق وأباطيل بني اسرائيل، دار الصفدي، دمشق، ط1، 1994.

16. حنون نائل، ملحمة جلجامس، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق ط1، 2006.

17. الحوفي أحمد، حجية التوراة، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ط1، 1989.

18. خان محمد عبد المعيد، الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة التأليف القاهرة، 1937.

19. خرطبيل جميل، الشخصيات الأسطورية في العهد القديم، (د م) (د ت).

20. الخشبة غطاس عبد الملك، رحلة بني اسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، دار الهلال، (د م)، (دت).

21. خشيم علي فهمي، آلهة مصر، مج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

22. الخطيب محمد، الفكر الإغريقي، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999.

23. الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسة في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1997.

24. داوود أحمد، تاريخ سوريا الحضاري القديم، دار الصفدي، ط3، 2004.

25. دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاولت الثقافية، 2010.

26. الدجاني زهية، أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت ط3، 2001.

27. دروزة محمد عزة، تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم، ج1، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (د م)، (د ت).

28. درويش هدى، بني الله ادريس بين الآثار المصرية القديمة واليهودية والاسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، 2009.

29. رشاد عبد العزيز محمد، مج مسيرة الفكر الانساني في العصر القديم، مطبعة الفجر الجديد (د م)، ط1، 1982.

30. رشاد يوسف، التوراة العدو اللدود للسامية، مر عبد العظيم المطغي، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2008.

31. رشيد فوزي، سرجون الأكدي أول نوفمبر إمبراطور في العالم، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط1، 1990.

32. زايد عبد الحميد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، بيروت.

33. زكار سهيل، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، دار قتيبة، دمشق، ط1، 2006.

34. سحري محمد الطاهر، رحلة إلى عالم الأساطير السومرية، مطبعة سيبوس عنابة، 2007.

35. السعد جودت، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية، عمان، ط1، 1998.

36. السعداني محمود ابراهيم، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د م) ط1، 1998.

37. سفعان كمال، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، (د ت).

38. سلامة أمين، الأساطير اليونانية والرومانية، (د م)، (د ت).

39. السواح فراس، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2001.

40. السواح فراس، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، دار علاء الدين، ط3، (دت).

41. السواح فراس، دين الإنسان، دار علاء الدين، دمشق،ط4، 2002.

42. السواح فراس، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا، بلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، ط7، 1988.

43. سوسة أحمد، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، العربي للإعلان والنسر، (د م)، ط2، (د ت).

44. السيوطي جلال الدين، الشماريخ في علم التاريخ، تح: عبد الرحمان حسن حمودة، مكتبة الآداب، القاهرة، 1991.

45. الشامي رشاد عبد الله، اشكالية اليهودية في اسرائيل، عالم المعرفة، الكويت 1997.

46. شباي أمجد، صحة الكتاب المقدس، (د م)، (د ت).

47. شتيوي محمد شلبي، من قضايا التوراة، دراسة وتحليل، دار السحاب، القاهرة، ط1، 2008.

48. شريف حسين، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية (11900 ق م-1995 م) ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

49. الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم، الملل والنحل، تح، أحمد فهمي محمد دار الكتب العلمية، بيروت،ط2، 1992.

50. الشواف قاسم، ديوان الأساطير (سومر وأكاد وأشور)، ج1، ج2، تق: أدونيس دار الساقي، ط1، 1996.

51. الشيخ حسن دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (اليونان)، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992.

52. الشيخ حسن، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993.

53. صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، 2012.

54. صالح عبد المحسن، الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1979.

55. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

56. الطحان إسماعيل أحمد، لا أساطير في القرآن، (د.م)، (د.ت).

57. طنطاوي محمد سيد، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، دار الشروق، القاهرة ط2، 2000.

58. طويلة عبد الوهاب عبد السلام، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام، ط2، 2002.

59. ظاظا حسن، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، ط2، 1990.

60. ظاظا حسن، الفكر الديني الاسرائيلي أطوره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971.

61. العارف عارف، المفصل في تاريخ القدس، ج1، مكتبة الأندلس، ط5، 1999.

62. عاشور سميرة عبد السلام، تاريخ الفرس الأسطوري، عند الطبري والفردوسي، كتب عربية، (د م)، (د ت).

63. عبد الحليم بنيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الاسكندرية، 1983.

64. عبد العال حمدي، الملة والنحلة في اليهودية والمسيحية والاسلام، دار القلم الكويت، ط1، 1979.

65. عبد العليم مصطفى كمال وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، ط1، 1995.

66. عبد المنعم فؤاد، أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والاسلام، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1994.

67. عرنوق مفيد، صرح ومهد الحضارة السومرية، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999.

68. عزيز كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، مكتبة النافذة الجيزة، ط1، 2006.

69. عزيز كارم محمود، الأسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم، عين للدراسات والبحوث، ط1، 2001.

70. العسقلاني الحافظ بن حجر، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، تح: عنيم بن عباس بن عنيم، تق: السيد بن حسين العفاني (د م)، (د ت).

71. عصفور محمد أبو المحاسن، معالم حضارة الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

72. العقاد عباس محمود، ابراهيم أبو الأنبياء، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د ت).

73. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، جامعة بغداد، بغداد، ط2، 1993.
74. علي عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني العصر الميلادي، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
75. علي فاضل عبد الواحد ونخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985.
76. عواد كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ قدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986.
77. عوض بكرزكي ابراهيم، أثر القرآن في الدراسات النقدية للكتاب المقدس، مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الأديان، (د م)، (د ت).
78. الغرباوي محمد محمود، نوح عليه السلام بين أهل الكتاب وأهل الاسلام (د م)، (د ت).
79. الغنيمي عبد الفتاح مقلد، شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب السامية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.
80. فتاح عرفان عبد الحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمار، ط1، 1997.
81. فتوحي لؤي وشذا الدركزلي، تاريخ بني اسرائيل المبكر، دار الحكمة، لندن، ط1، 2002.
82. الفندي محمد جمال الدين، النيل، مر: سعد شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1993.
83. قاشا سهيل، أثر الكتابات لبابلية في المدونات التوراتية، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ط1، 1998.
84. القصني سيد، اسرائيل التوراة التاريخ التضليل، دار قباء، القاهرة، 1998.
85. القمني سبد، الأسطورة والتراث، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرةط3، 1999.
86. كامل مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، (د م)، 1968.
87. كنعان جورجي، بثور في جلد التاريخ، بيسان للنشر والتوزيع (د م)، ط1، 2000.
88. الماجدي خزعل، الدين المصري، دار الشروق، عمان، ط1، 1999.
89. الماجدي خزعل، إنجيل بابل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.

90. الماجدي خزعل، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.

91. الماجدي خزعل، متون سومر، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.

92. محارب ملاك، دليل العهد القديم مكتب النسر للطباعة، (د م)، (د ت).

93. محمد حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني (604-562 ق م)، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1983.

94. مسعود جمال عبد الهادي محمد وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ليس لليهود حق في فلسطين، الوفاء، المنصورة، (د ت).

95. مطاوع سعيد عطية علي، قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2007.

96. مظهرسليمان، أساطير من الشرق، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000.

97. ملطي تادرس يعقوب، التكوين، كنيسة الشهيد مارجرجسباسبور تنج، القاهرة، ط1، 1983.

98. مهران محمد بيومي، بنو اسرائيل الحضارة التوراة والتلموذ، ج3، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.

99. مهران محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، ج4، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1988.

100. مويال شمعون، التلموذ أصله وتسلسله وآدابه، تق: ليلى ابراهيم أبو المجد، مر: رشاد عبد الله الشامي، الدار الثقافية للنشر، ط1، 2004.

101. الناصري سيد أحمد علي، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر)، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1976.

102. النجار حسين فوزي، أرض الميعاد، دار المعارف، القاهرة، (د ت).

103. نعناعة رمزي، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم، دمشق، 1970.

104. الودعائي عبد الرؤوف بن عبد الله، الارهاب الصهيوني حقائق وصور، (د م)، 1425 هـ.

105. يحي أسامة عدنان، الآلهة في رؤية الانسان العراقي القديم، دار الصداقة للنشر، فلسطين.

106. يحيى لطفي عبد الوهاب، مقدمة في نظر الحكم عند اليونان والرومان دراسة في حضارة البحر الأبيض، مطبعة دار نشر الثقافة، الاسكندرية، ط2، 1958.

107. يوسف يوسف محمد، اسرائيل البداية والنهاية، (د م)، ط1، 1994.

2- المترجمة إلى العربية:

1. اسيبنوازا، رسالة في اللاهوت والسياسة تر: حسن حنفي، مر: فؤاد زكريا، دار التنوير، (د م) ط1، 2005.

2. إلياد مرسيا، مظاهر الأسطورة، ترك نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991.

3. بريتشارد جيمس، نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، ج1، تر: عبد الحميد زايد، مر: محمد، جمال الدين مختار هيئة الآثار المصرية، (د.م)، (د.ت).

4. جارودي روجيه، الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، تر: محمد هشام، تق: محمد حسنين هيكل، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2002.

5. روتن مارغريت، تاريخ بابل، تر: زينة عازراروميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1984.

6. ستيكيفيتيشياروسلاف، العرب والغصن الذهبي، إعادة بناء الأسطورة العربية، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.

7. سينويوس شارل، تاريخ الحضارة، تر: محمد كرد علي، مطبعة الظاهر، القاهرة، (د.ت).

8. شتراوس كلود ليفي، الأسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الحميد مر: عزيز حمزة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1986.

9. فايرستون روبن، ذرية ابراهيم، تر: عبد الغني بن ابراهيم، معهد هاريت وروبرت، (د م)، (د ت).

10. فزيزر جيمس، الفلكور في العهد القديم، تر: نبيلة ابراهيم، مر: حسن طاطا، الهيئة العامة للكتاب، 1972.

11. فنكلشتاين اسرائيل ونيل أشر سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، تر: سعد رستم، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق ط2، 2000.

12. قيروللو شارل، أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خير بك، مر: هاني الخير مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1990.

13. كريمرصمويل، من ألواح سومر، تر: طه باقر، مر: أحمد فخري فرانكلين للطباعة والنشر، (د.م) (د.ت).

14. كلشكوف، الحياة الروحية في بابل الانسان، المصبر، الزمن، تر: عدنان عاكف حمودي، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 1995.

15. لوبون جوستاف، اليهود في تاريخ الضارات الأولى، تر: عادل زعيتر تق: محمود النجيري، مكتبة النافذة، ط1، 2009.

16. لويدسيتون، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي تر: محمد طلب، دار دمشق، دمشق، ط1، 1993.

17. ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، تر: حسان ميخائيل اسحاق، (د م) (د ت).

18. ماسبيروغاستون، تاريخ المشرق، تر: أحمد زكي، هنداوي، القاهرة، 2012.

19. موسكاتيسيتينو، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، مر: محمد القصاص، دار الرقي، بيروت، 1986.

20. ولز هـ.ج، معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، مج 2، كتب عربية، (د م)، ط3، (د ت).

21. يحي هارون، الأمم البائدة، تر: ميسون نحلوي، مر: أوخان محمد علي، (د م)، (د ت).

المراجع الأجنبية:

1-Bryantg.wood, Tushpa Forress(ancient capital of vrartu(ararat), 2008 .

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور أب الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب مج7، دار صادر، بيروت، (د.ت).

2. بك أحمد زكي، قاموس الجغرافية القديمة، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1899.

3. بوست جورج وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، مج 1، المطبعة الأمريكانية بيروت، 1894.

4. د عبودي هنري، معجم الحضارات السامية، تر، جروس بوس، طرابلس ط2، 1991.

5. كورتلأرثر، قاموس أساطير العالم، تر: سهى الطريحي، دار نينوى دمشق، 2010.

6. مشرقي مكرم، جمان من فضة (قاموس أعلام الكتاب المقدس، مكتبة الإخوة، شبرا، ط1، 2000.

الموسوعات والأطالس:

1. أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.

2. المفلوتي سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة البيكان، الرياض، ط6، 2005.

3. موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية.

4. نعمة حسن، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، معجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

الدوريات:

1. عن قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية، طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام، دار كيوان، دمشق، ط1، 2009.

2. مهدي محمود محمد، قراءة في المسكوت عنه في سفر التكوين، مجلة كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا، العدد 37، 2013.

3. مهران محمد بيومي، قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس، 1975.

4. موسوي حسين محيي، وصف سفينة نوح عليه السلام في المصادر السماوية والعبرية والاسلامية، قسم على الآثار والحضارات، النجف، العدد 2، 1434هـ.

5. نهير علي فاضل، مبررات العقاب الإلاهي في العراق القديم، مجلة كلية التربية واسط، د، م1، العدد 12، (د.ت).

الرسائل الجامعية:

1. بقة بلخير، أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل 3200-539 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2008، 2009.

2. لكبير فضيلة، دور الأسطورة في بناء النظام الاجتماعي دراسة نموذج من النظام الاجتماعي الأشوري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، 2009.

المواقع الإلكترونية:

www.noqhsqrk. naxwan.com / arkmodel.htm

www.noqhsqrk. naxwan.com /cutawa. htm

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مدخل

الفصل الأول :الطوفان في الأساطير العراقية القديمة

الفصل الثاني : قصة الطوفان التوراتية.

الفصل الثالث

مقارنة بين الأساطير والتوراة في روايتهما لأحداث الطوفان